adf
AFRICA DEFENSE FORUM

وقف الزحف

جيوش القارة تتصدى لتوسع الجماعات الإرهابية

الجماعات المتطرفة تلجأ إلى المسيَّرات لشن هجمات منخفضة التكلفة

وتقرأون أيضاً

حوار مع الفريق أول همفري نيون، قائد قوة المينوسكا

تفضَّلوا بزيارتنا على ADF-MAGAZINE.COM

المجلد 18 | العدد 1

المحتويات

8 **مرتع الإرهاب في العالم**
نظرة عامة على ويلات التطرف العنيف في القارة الإفريقية

14 **مسيَّرات الإرهاب**
انتشار الأسلحة الجوية الرخيصة يجعل الجميع على صعيد واحد ويفتح الباب أمام شن الهجمات

20 **"الأفعال لا الأقوال"**
حوار مع الزامبي الفريق أول همفري نيون، قائد قوة المينوسكا

26 **الجماعات الإرهابية تتكيف لتظل قادرة على إهراق الدماء**
المتطرفون يتحايلون على جهود مكافحة الإرهاب باستغلال مظالم الأهالي وتنويع مصادر التمويل

32 **إبطال مفعول التهديد**
العبوات الناسفة تطيل أمد الصراعات وتدمر الحياة.. فما السبيل إلى التصدي لها؟

38 **الشرطة والشعب**
الشرطة المجتمعية القوية وأثرها في مكافحة التطرف

44 **متمردة وعنيدة**
الصومال على درب الاستغناء الأمني.. وحركة الشباب على درب الصمود وسفك الدماء

50 **التطرف يتمدد من منطقة الساحل**
المبادرات الإقليمية هي السبيل للتصدي لزحف المتطرفين

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية أفريقية

6 أفريقيا اليوم

30 نبض أفريقيا

56 العدة والعتاد

58 قوة المستقبل

60 الدفاع والأمن

62 حفظ السلام

64 التكاتف

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟

مجلة منبر الدفاع الأفريقي
متوفرة الآن على الإنترنت

تفضَّلوا بزيارتنا على adf-magazine.com

موضوع الغلاف

جندي إينواري يجري مسرعاً في تدريب على مكافحة الإرهاب في فعاليات تمرين «فلينتلوك» في أبيدجان.

القوات الجوية الأمريكية

الإرهاب

جريمة انتهازية، تتحين الفرصة حتى تغتنمها، فالجماعات الإرهابية العالمية تفتش عن أوهن المناطق في العالم وأشدها ضعفاً، ثم ترفع راياتها عليها.

وتجد ضالتها في البلدان التي تعاني من ثغرات حدودية، وفتن عرقية، وإهمال حكومي، ويأس تسلل إلى قلوب شبابها. ولا تسلم إفريقيا من هذه الظاهرة العالمية.

فالمتطرفون يعيثون فساداً في موزمبيق ومنطقة الساحل والصومال والدول الساحلية في غرب إفريقيا، ولا يزالون يطمعون في الزحف والتوسع، وأمست منطقة الساحل بؤرة الإرهاب على مستوى العالم، فقُتل فيها 43% من قتلى الإرهاب في العالم في عام 2023، بينما لم يُقتل فيها في عام 2007 سوى 1% من جُملة هؤلاء القتلى.

وباتت بوركينا فاسو في عين عاصفة الإرهاب في منطقة الساحل، فأكثر من نصفها خارج سيطرة الحكومة، وبها مليونان مهجَّرين، و3 ملايين جوعى، ووقعت في بلدة بارسالوغو في آب/أغسطس 2024 مجزرة، سُفك فيها دماء ما يُقدَّر بنحو 600 من أهلها، فصُعق الناس من هول ما حدث، فلا تكاد بلادهم تسلم من موجة من العنف حتى تُصفع بأخرى. وتصفها مؤسسات إنسانية بأنها "أكثر أزمة مهملة في العالم."

فما الحل إذاً؟ بات من الواضح بعد ثلاثة عقود من مكافحة الإرهاب في القارة أن بعض الاستراتيجيات تؤتي ثمارها وبعضها يتطلب تعديلاً.

فقد أثبتت المناهج التي يشارك فيها المجتمع بأسره فعاليتها، إذ تعالج الأسباب الجذرية للإرهاب، مثل الاستراتيجية متعددة الجوانب المستخدمة في شمال ساحل العاج، فقد أنشأ جيشها قواعد في المناطق الحدودية لحرمان الإرهابيين من ملاذ آمن، لكنها لا تكتفي بالنهج العسكري، إذ استثمرت في برامج التدريب المهني ومنح القروض للمشاريع الصغيرة، ودعمت الحوار المجتمعي لتعزيز التفاهم وأنظمة الإنذار المبكر لاكتشاف التهديدات، وغايتها نشر الاستقرار والازدهار في المنطقة، فلا تصبح مطمعاً للجماعات الإرهابية.

وتمثل هذه الاستراتيجية نقيضاً صارخاً لما تفعله الحكومات التي تقودها الجيوش، إذ تسرف في القوة والبطش، وتتعاون مع مرتزقة لا يُحاسبون على ما يفعلون، ولا يعجز هذا النهج عن وقف الإرهاب فحسب، بل ويؤدي إلى تفاقمه. ففي كل دولة حدث فيها انقلاب في منطقة الساحل، تعهَّد العسكر بنشر الأمن، ولكن كثرت الهجمات الإرهابية، وتفشت أعمال العنف بحق المدنيين، ولا يمكن لهذه الحلول أن تعالج مشكلة متعددة الوجوه مثل الإرهاب لأنها تكتفي بالجانب العسكري.

وبينما تسعى البلدان إلى وضع خطط لمكافحة الإرهاب، فلا بدَّ لها أن تتعاون مع دول الجوار، وتتبادل معها أفضل الممارسات، وتعضد تحالفاتها. فقد تعهدت الجماعات الإرهابية المتمركزة في منطقة الساحل بالانتشار والتوسع، وإنها لعازمة على احتلال المناطق الساحلية وتعزيز صفوفها بتجنيد الشباب الساخطين على أوضاعهم، فلا سبيل للوقوف في طريق الإرهاب ومنعه من الزحف والانتشار إلا إذا شكلت الدول جبهة موحدة، فتقاتل الإرهاب على قلب رجل واحد.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا

جنود من قوات الدفاع الكينية يتدربون أثناء تمرين «الوفاق المبرر» في نانيوكي بكينيا.

رقيب من الدرجة الأولى ليرون ريتشاردز/ الجيش الأمريكي

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

مكافحة الإرهاب

المجلد 18، العدد 1

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة أفريقيا

للاتصال بنا

U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751 USA

ADF.Editor@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا لتوفر منتدى دولياً للعسكريين الأفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة السياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الأفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر أن نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

عقد اجتماعي جديد لمكافحة الإرهاب

تشغل النيجيرية أمينة محمد منصب نائب الأمين العام للأمم المتحدة، وترأس مجموعة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة. ألقت كلمة في «الاجتماع الإفريقي رفيع المستوى لمكافحة الإرهاب» في أبوجا بنيجيريا يوم 22 نيسان / أبريل 2024، وكان موضوع الاجتماع «تعزيز التعاون الإقليمي وبناء المؤسسات للتصدي لتهديدات الإرهاب المتطورة في إفريقيا». اضطررنا إلى تحرير هذه الكلمة حفاظاً على المساحة والوضوح.

بعض جثث ما لا يقل عن 100 قُتلوا على يد متطرفين يُشتبه في أنهم ينتمون إلى جماعة بوكو حرام يُنقلون لدفنهم في تارمووا بنيجيريا في أيلول/سبتمبر 2024.

آسوشيتد برس

لا يزال الإرهاب خطراً جسيماً على السلام والاستقرار والتنمية المستدامة في العالم أجمع.

فقد ارتفع عدد قتلى الإرهاب في العالم إلى 8,352 قتيلاً في عام 2023، أكثر من العام السابق بنسبة 22%، وأكثر ممن قُتلوا منذ عام 2017، وقد كان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بؤرة الإرهاب، ثم صارت منطقة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ويتركز الإرهابيون إلى حد كبير في منطقة الساحل.

والوضع في إفريقيا بائس، إذ تنشط بعض أعنف الجماعات الإرهابية في منطقة الساحل، ويسقط فيها الآن ما يقرب من نصف قتلى الإرهاب على مستوى العالم.

فالإنسان لا يُولد إرهابياً بل يُساق إلى الإرهاب سَوقاً في بيئات يعمها الإقصاء الاجتماعي والظلم وتهميش حقوق الإنسان.

فأذنوا لي أن ألقي على مسامعكم بعض التأملات عن السبيل لتعزيز جهودنا لمكافحة الإرهاب:

أولاً، يجب أن نتخلص من الأسباب الجذرية التي تؤدي إلى الإرهاب؛ وهو غياب التنمية التي تضع الناس في صميم اتخاذ القرار، فالمحبطون والمستبعدون واليائسون يرحبون بالإرهابيين، وأزمات المزارعين والرعاة من الأعراض المأساوية، فعلينا أن نضع خططاً تعالج هذه الظروف.

وبينما نفعل ذلك، علينا أن نهتم بنسائنا وفتياتنا، وهن أكثر من يعانين عند انعدام الأمن، ونهتم بضحايا الإرهاب الذين يستحقون تضامننا، ولهم الحق في العلاج والتعويض، وبشبابنا والأجيال القادمة. وإذ يغدو شبابنا أكثر من شباب أي قارة في العالم، يجب أن نستثمر في قدراتهم وتطلعاتهم.

ثانياً، علينا أن نعمل على إعادة بناء العقد الاجتماعي في ربوع المنطقة؛ فقد تآكل العقد الاجتماعي، وهو الرابطة التي تربط بين الناس والسلطات التي تحكمهم، بسبب نقص الاستثمار والأزمات والفساد طوال عقود من الزمان.

فلا غنى عن إعادة بناء عقدنا الاجتماعي للتعافي؛ ويقتضي ذلك بناء مؤسسات ديمقراطية قوية، وتعزيز الحكم الذي يركز على الناس، وكل ذلك على أساس حقوق الإنسان، وبما يكفل الحق في الاستفادة من الخدمات الأساسية والتنمية الشاملة للناس كافة.

وعلينا أن نكثر من تبادل المعلومات والتعاون بين الحكومات والأجهزة الأمنية بين بلداننا، فهي تقدم خدمات أفضل لجميع مواطنيها حين تجمع الموارد، ولا بدَّ لنا من ذلك لإعادة بناء دفاعاتنا في وجه الإرهاب.

والقضية التي كثيراً ما لا تجد من يأبه لها هي الألم والمعاناة التي يعاني منها الضحايا أثناء المجازر وبعدها، فلا بدَّ من توفير الدعم النفسي والاجتماعي للضحايا والناجين حتى يتعافوا من الصدمة والألم والمعاناة.

وما زلت أتذكر الحكاية الأليمة للمرأة التي فرت فراراً مأساوياً من هجوم بوكو حرام مع طفلها، فقد حملها اليأس على أن تفعل ما لا ترضاه أمٌ لوليدها، فقد ألقته في النهر، وكلها رجاء أن يأويه أحد الرحماء في مكان ما، ولا يسهل على المرء أن يبرأ من مثل هذه النوائب.

ولذلك وبينما نسعى للاهتمام بالصحة النفسية، يجب أن نُشرك مجتمعنا، ورجال الدين وشيوخ القرى والقبائل، لِما لهم من دور حيوي في توفير مساحات آمنة وتعزيز التعافي.

فيمكننا معاً أن نبني مستقبلاً أكثر أمناً وأماناً لكل الأفارقة والعالم.

الإيكواس تؤمِّن

خليج غينيا بتمرين «المجال الآمن»

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

نفذت المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (الإيكواس) «عملية المجال الآمن» بهدف تأمين خليج غينيا من القرصنة والاتجار.

تضم المجموعة الإقليمية 15 دولة، منها 12 دولة ساحلية، وجرت فعاليات النسخة الثالثة من تدريب الأمن البحري في الفترة من 5 إلى 9 آب/أغسطس 2024 في كوتونو ببنين.

وتضمنت فعاليات التمرين مهام المراقبة البحرية والجوية، وتدريب التدخل لوحدات العمليات، والمسوحات، وتبادل المعرفة والأبحاث. وجرت بقيادة مركز التنسيق البحري متعدد الجنسيات التابع للإيكواس للمنطقة «هـ»، وتشمل هذه المنطقة كلاً من بنين ونيجيريا وتوغو.

وقال العميد بالبحرية النيجيرية أنيدي أنيدو إيبوك، مدير المنطقة «هـ» التابعة للمركز، في الكلمة الافتتاحية: "للتمرين ثلاثة أهداف: مكافحة الجرائم البحرية بالعتاد والتدريب وتبادل المعلومات الاستخبارية، وتعزيز تبادل المعلومات والتعاون، وتوفير بيئة آمنة للتجارة البحرية، فتنتعش التجارة والنمو الاقتصادي، وتكمن مهمة المركز في تعزيز الأنشطة التي تهدف إلى التعاون والتنسيق وحشد الموارد والتوافق العملياتي بين الدول الأعضاء في المنطقة «هـ»."

وأُجري التمرين في إطار استراتيجية الإيكواس البحرية المتكاملة، وقد اعتُمدت هذه الاستراتيجية في عام 2014 للتصدي لتحديات الأمن البحري العابرة للحدود الوطنية وتأثيراتها على التنمية الاقتصادية.

وقال إيبوك: "في ظل تهديدات القرصنة والسطو المسلح في البحر والأنشطة البحرية غير المشروعة، قررت الإيكواس حشد مواردها وتنسيق جهودها لتأمين مجالها البحري؛ فلهذه التهديدات تداعيات جسيمة على الاستقرار الاقتصادي وتنمية اقتصادنا الأزرق،

وأضاف قائلاً: "يدل ردنا بعملية المجال الآمن 3 على التزامنا الراسخ بالقضاء على هذه التهديدات وتوفير بيئة بحرية آمنة مواتية للتجارة."

وكان العقيد بالبحرية النيجيرية إيدونغيست أودوسين يمسك بدفة إحدى السفن الأربع المشاركة في التمرين. وقامت السفن بدوريات على مساحة 105,746 ميلاً بحرياً مربعاً في ظل إسناد جوي بالمروحيات.

ونقل موقع «ذيس داي لايف» الإخباري النيجيري عنه قوله: "أظهرنا للعالم بحق أننا نستطيع تضافر جهودنا على المستويات دون الإقليمية لضمان السلامة والأمن البحريين لازدهار الاقتصاد الأزرق لدول المنطقة «هـ»."

ونوَّه إيبوك إلى تضاؤل الجرائم البحرية، من 49 حادثة قرصنة مبلغ عنها في عام 2018 إلى حادثتين فقط في عام 2023، وذكر أن هذا النجاح إنما يرجع إلى التنسيق بين الإيكواس والدول الأعضاء والشركاء الدوليين.

وأعلنت الإيكواس أنها تعتزم إجراء «عملية المجال الآمن 4» في آذار/مارس 2025.

متدربون يتدربون على ارتقاء السفن في «عملية المجال الآمن 3» في آب/أغسطس 2024. الإيكواس

طائرات «سوبر توكانو» النيجيرية

تحقق إنجازاً في ساعات الطيران

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

سجل طيارو القوات الجوية النيجيرية 10,000 ساعة طيران بطائرات هجومية خفيفة ذات محرك واحد من طراز «سوبر توكانو إيه-29» بعد مضي ثلاث سنوات فحسب على استلام 12 طائرة منها.

ونوَّه الفريق طيار حسن أبو بكر، رئيس أركان القوات الجوية النيجيرية، إلى ذلك الإنجاز في قاعدة كاينجي الجوية في آب/أغسطس 2024، وقال إنه ثمرة التفاني والتضحية والالتزام برسالة القوات الجوية طوال سنوات.

ونقل موقع «ديفنس ويب» عنه قوله: "إن الوصول إلى 10,000 ساعة طيران ليس بالأمر الهين؛ لأنه يقف شاهداً على قضاء ساعات لا حصر لها في التدريب والتخطيط الدقيق والتنفيذ المحكم في كل مهمة قمنا بها." ونوَّه أيضاً إلى أن هذا الإنجاز تحقق دون وقوع أي حوادث كبرى.

تسلمت نيجيريا الـ 12 طائرة من الولايات المتحدة في الفترة من تموز/يوليو إلى أيلول/سبتمبر 2021، وبلغت قيمة الصفقة 500 مليون دولار، وتمت في إطار برنامج المبيعات العسكرية الأجنبية الأمريكية. وشملت قطع غيار لتوفير الدعم للعمليات لعدة سنوات، وعقود لدعم الإمداد والتموين، وذخيرة، ومشروع إنشائي لعدة سنوات لتحديث البنية التحتية في «قاعدة كاينجي الجوية» بولاية النيجر.

فطائرات «إيه-29 سوبر توكانو» مصممة لعمليات الإسناد الجوي الخفيف والقتال والاستطلاع، وتصميم الطائرة المتين يجعلها مناسبة للتضاريس الوعرة التي تتميز بالمدارج غير الممهدة وفي قواعد العمليات المتقدمة.

ولم تكد القوات الجوية النيجيرية تهدر وقتاً في استخدام طائرات «توكانو» في قتال متطرفي بوكو حرام، فنفذت بها ضربات جوية في آب/أغسطس 2022، استهدفت ثلاثة معسكرات في منطقة غابة سامبيسا في إطار «عملية هادن كاي»، واستخدمتها أيضاً في مكافحة قطاع الطرق وسائر العناصر العنيفة.

وقال أبو بكر: "لا يفتأ العالم يتغير، ولا يكاد يمر يوم إلا وتظهر تهديدات جيدة، فلا بدَّ ألا نكف عن السعي وراء التميز، ولا بدَّ أن نواظب على التكيف والابتكار والتطور لاستباق خصومنا."

مسؤولون نيجيريون وأمريكيون يناقشون تطوير قاعدة كاينجي الجوية في نيسان/أبريل 2023 في إطار خطة لدعم طائرات «سوبر توكانو إيه-29». كريس غاردنر/الجيش الأمريكي

الدول الساحلية تضبط

كميات كبيرة من الكوكايين

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

اعترضت غينيا بيساو 2.63 طناً من الكوكايين، وذلك بعد أشهر قلائل من إعلان الأمم المتحدة أن دول جوارها في منطقة الساحل أمست من أبرز طرق الاتجار بالمخدرات؛ وتقع غينيا بيساو في غرب إفريقيا، وكانت فيما مضى تُعرف بأنها إحدى «دول المخدرات».

فقد كشف تقرير صادر عن مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة في عام 2024 أن السلطات في بوركينا فاسو وتشاد ومالي والنيجر ضبطت 1.47 طناً من الكوكايين في عام 2022، في حين أنها كانت تضبط 13 كيلوغراماً في المتوسط بين عامي 2013 و2020.

وقال السيد أمادو فيليب دي أندريس، الممثل الإقليمي للمكتب في غرب ووسط إفريقيا، لوكالة أنباء «آسوشييتد بريس»: "إن ضلوع عدة جماعات مسلحة في الاتجار بالمخدرات لا يزال يقوض السلام والاستقرار في المنطقة." وذكر التقرير أن تجارة المخدرات توفر موارد مالية للجماعات المسلحة في منطقة الساحل، وفيها تنشط الشبكات المتطرفة عقب سلسلة من الانقلابات.

وفي إحدى العمليات الكبرى، صادرت سلطات غينيا بيساو 78 بالة من الكوكايين في أيلول/سبتمبر 2024، وذلك حينما هبطت طائرة من طراز «غَلْف ستريم 4»، قادمة من فنزويلا، في مطار أوزفالدو فييرا الدولي في العاصمة بيساو. وألقت الشرطة القبض على طاقم مكون من خمسة أفراد، اثنان من المكسيك، وواحد من كل من البرازيل وكولومبيا والإكوادور.

وأفادت وكالة أنباء «رويترز» أن الشرطة أجرت المداهمة المسمَّاة «عملية الهبوط» بالتعاون مع إدارة مكافحة المخدرات الأمريكية ومركز التحليلات والعمليات البحرية لمكافحة المخدرات.

كثرت ضبطيات المخدرات الكبرى في غرب إفريقيا في السنوات الأخيرة، فأسفرت عمليتان منفصلتان عن ضبط 2.6 طن من الكوكايين في غينيا بيساو في عام 2019، واعترضت سلطات الرأس الأخضر والولايات المتحدة في نيسان/أبريل 2022 سفينة صيد ترفع علم البرازيل كانت تهرب 6 أطنان من الكوكايين.

واعترضت البحرية السنغالية في تشرين الثاني/نوفمبر وكانون الأول/ديسمبر 2023 ما يقرب من 6.7 طن من الكوكايين في ثلاث عمليات منفصلة.

وكثيراً ما يتخذ المهربون من دول غرب إفريقيا معبراً بين أمريكا الجنوبية وأوروبا.

مرتع الإرهاب في العالم

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أمست إفريقيا أكثر قارة أوردها الإرهاب موارد الهلاك، فيقع فيها ثماني هجمات إرهابية في المتوسط يومياً، تُزهق فيها أرواح 44 من أبنائها، وتعيش بقاع معينة من منطقة الساحل، وحوض بحيرة تشاد، والقرن الإفريقي، وموزمبيق في خوف مستطير وأهوال لا تكاد تنتهي.

وأمست منطقة الساحل بالأخص بؤرة الإرهاب على مستوى العالم، إذ يسقط فيها 47% من جميع من يُقتلون بسبب التطرف العنيف، واستغلت الجماعات الإرهابية ما تعاني منه من حكم غير رشيد، وانقسامات عرقية، وانقلابات، وتصدع الشراكات الأمنية الإقليمية. فردت الحكومات التي تقودها الجيوش بالبطش والقوة والاستعانة بالمرتزقة الذين لا يُحاسبون على أفعالهم، فما فعلت شيئاً يُذكر لاحتواء المشكلة، ولعلها تزيد الأمور سوءاً. وعلى مدى الـ 15 سنة الماضية، ارتفعت الهجمات الإرهابية في منطقة الساحل بنسبة 1,266%، وزاد عدد قتلى الإرهاب بنسبة 2,860%. وبوركينا فاسو هي الدولة الأشد تضرراً، إذ ارتفع عدد قتلاها إلى 1,907 في عام 2023، أي ربع إجمالي قتلى الإرهاب على مستوى العالم.

وبينما يبحث القادة عن حلول، يتزايد الاعتراف بأن الحل سيتطلب جهداً يشارك فيه المجتمع بأسره لمعالجة الأسباب الجذرية والدوافع وراء التطرف، كالفقر وحقوق الأراضي والمظالم العرقية والحكم غير الرشيد.

فقد ألقى السيد موسى فقي محمد، رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي، كلمة في «الاجتماع الإفريقي رفيع المستوى لمكافحة الإرهاب» في أبوجا بنيجيريا، نادى فيها بالعمل بنهج جديد للتخلص من "الظاهرة الهدامة [التي] تعصف بأرواح البشر والبنية التحتية والمؤسسات."

وقال للحضور: "لا بدَّ لنا من نهج مبتكر، وينبغي أن يقوم على نموذج جديد لتمويل مكافحة الإرهاب، وأن يكون للمؤسسات الإفريقية والجهات المؤثرة في المجتمع المدني نصيب أكبر في المشاركة فيه، وينبغي مساندة هذه المؤسسات الوطنية والمجتمع المدني والشباب والنساء، بالأخص، بكل الوسائل ليقوموا بواجبهم الذي لا يمكن الاستغناء عنه في مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف."

وذكر أن البلدان الإفريقية هي التي يجب أن تقود المعركة وتمولها، وحدَّث الحضور عن ضرورة اغتنام الوقت: "آن أوان العمل، آن أوان الجد، انتهى أوان الكلام."

في الصفحات التالية رسوم بيانية وخرائط تعطي فكرة عن حجم الإرهاب في إفريقيا والاتجاهات المرتبطة به والجهود المبذولة للتصدي له.

امرأتان تنتحبان عقب سلسلة من الهجمات الانتحارية في مايدوغوري بنيجيريا، استهدفت حفل زفاف ومستشفىً وجنازة.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

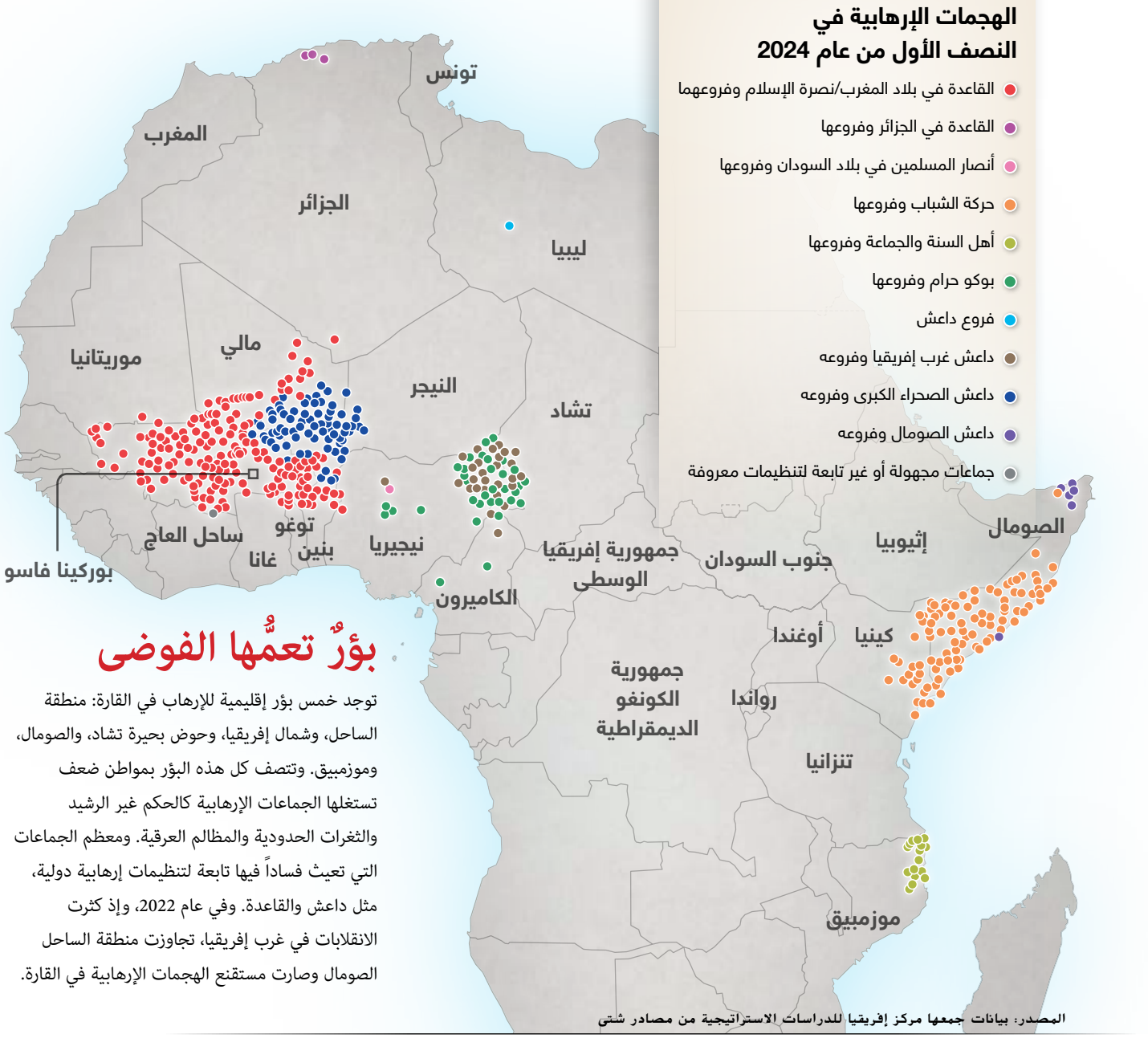

بؤرٌ تعمُّها الفوضى

توجد خمس بؤر إقليمية للإرهاب في القارة: منطقة الساحل، وشمال إفريقيا، وحوض بحيرة تشاد، والصومال، وموزمبيق. وتتصف كل هذه البؤر بمواطن ضعف تستغلها الجماعات الإرهابية كالحكم غير الرشيد والثغرات الحدودية والمظالم العرقية. ومعظم الجماعات التي تعيث فساداً فيها تابعة لتنظيمات إرهابية دولية، مثل داعش والقاعدة. وفي عام 2022، وإذ كثرت الانقلابات في غرب إفريقيا، تجاوزت منطقة الساحل الصومال وصارت مستقنع الهجمات الإرهابية في القارة.

المصدر: بيانات جمعها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية من مصادر شتى

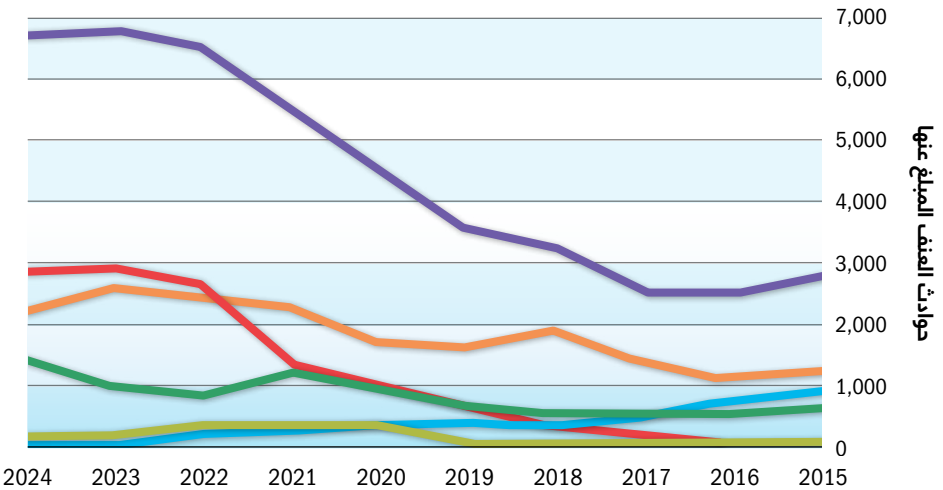

المصدر: مشروع بيانات مواقع النزاعات المسلحة وأحداثها؛ جمعها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية

منظر جوي لشواطئ كوتونو ببنين

الزحف تلقاء الساحل

يسعى الإرهابيون المتمركزون في منطقة الساحل إلى توسيع عملياتهم بدخول الدول الساحلية في غرب إفريقيا إذ يلهثون وراء مصادر دخل جديدة ومجندين ومساحات يبسطون سيطرتهم عليها، وتعتقد جماعة نصرة الإسلام والمسلمين الإرهابية أنها تستطيع النجاح وسط المجتمعات الساخطة في بنين وشمال ساحل العاج وغانا وتوغو.

فارتفع عدد حوادث العنف في الدول الساحلية في غرب إفريقيا وعلى بُعد 50 كيلومتراً منها على أيدي الجماعات المتشددة النشطة في منطقة الساحل بنسبة تتجاوز 250% في العامين الماضيين، بوقوع أكثر من 450 حادثة.

وكانت بنين من أكثر الدول الساحلية تضرراً من أعمال العنف، وأمسى «متنزه دبليو الوطني» بها ملاذاً للجماعات الإرهابية. وأفاد مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية أن عدد القتلى جرَّاء عنف الإسلاميين فيها تضاعف إلى 173 قتيلاً في العام الماضي، وحدثت مثل هذه النسبة في توغو، إذ سجلت 69 قتيلاً.

ويدعو قادة الدول الساحلية إلى الوحدة ويستنجدون بالخارج للتصدي لهذا التهديد المتنامي.

فقال السيد تيموكو ميلييت كونيه، نائب رئيس ساحل العاج، في كلمة ألقاها في الجمعية العامة للأمم المتحدة: "تهدم هذه الصراعات ما أُحرز للسكان طوال سنوات من تقدم وتنمية، وتمحوه شيئاً فشيئاً، وبعيداً عن منطقة الساحل، أمست منطقة غرب إفريقيا بأسرها اليوم مهددة بالانهيار، وقد يمتد ذلك خارج القارة الإفريقية إذا لم تُتخذ تدابير ناجعة."

أعمال العنف على أيدي الإسلاميين المتشددين في الدول الساحلية وعلى بُعد 50 كيلومتراً منها

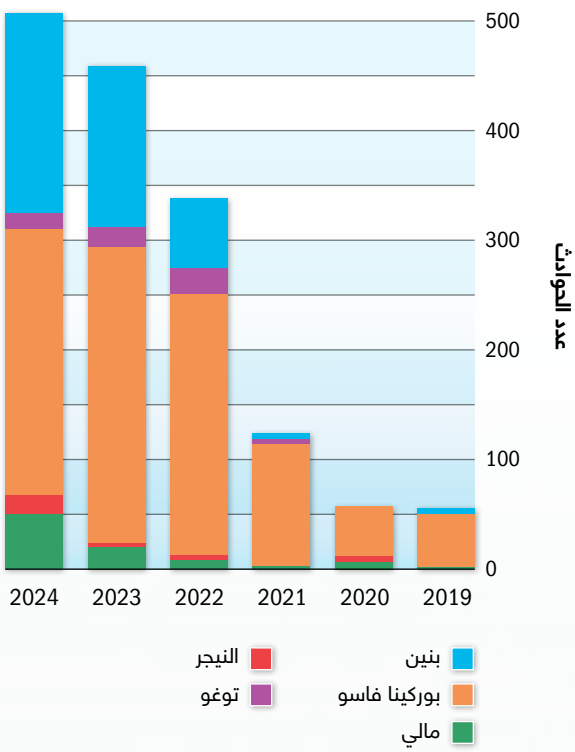

المصادر: مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، مشروع بيانات مواقع النزاعات المسلحة وأحداثها

راية داعش ترفرف في إفريقيا

ولّى داعش وجهه شطر إفريقيا بعد أن خسر المناطق التي كانت في قبضته في الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، وباتت له فروع في كلٍ من موزمبيق ومنطقة البحيرات العظمى والصومال ومنطقة الساحل ونيجيريا. فأعلن في النصف الأول من عام 2024 مسؤوليته عن 788 هجوماً على مستوى العالم، أكثر من نصفها (536 هجوماً) في إفريقيا، فأسفرت عن سقوط 2,142 قتيلاً.

ويعتقد الخبراء أن داعش يرى أن إفريقيا أفضل منطقة في العالم يستطيع فيها الاحتفاظ بالأراضي ويشن هجمات مدمرة، ويُعتقد أن قيادة داعش على اتصال منتظم مع فروعها وترسل مستشارين إليها وتوافيها بالمعلومات الاستخبارية، وترددت في عام 2024 أنباء بأن أمير تنظيم الدولة الإسلامية في الصومال تأمَّر على التنظيم العالمي لداعش، واستُهدف بعد ذلك بضربة جوية، غير أن مكانه غير معروف.

ويقول الدكتور فينسنت فوشيه، الخبير في التطرف في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي: "تمثل منطقة إفريقيا جنوب الصحراء لتنظيم مثل داعش المكان المناسب لعمل أثر كبير بأقل قدر من [الاستثمار في] الموارد، فهي واحدة من الأماكن القليلة في العالم التي يسيطر فيها داعش فعلياً على أراضٍ تبلغ مساحتها آلاف الكيلومترات المربعة، وتشكل حدوداً لهم."

الهجمات التي أعلن داعش مسؤوليته عن تنفيذها حسب المنطقة

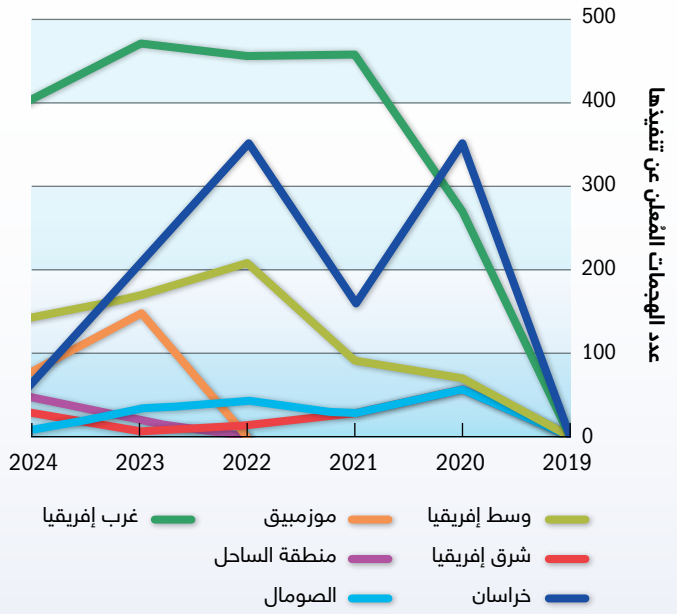

المصدر: معهد واشنطن

مقاتلون من ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا يرفعون رايتها في الأراضي التي يسيطرون عليها في منطقة حوض بحيرة تشاد.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

امرأة قُتل ابناها في هجوم إرهابي في بوركينا فاسو تبكيهما في مخيم للاجئين في ساحل العاج. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الخسائر البشرية

إن أكثر الناس ضعفاً وفقراً وبؤساً لا محالة هم الذين يتجرَّعون مرارة الهجمات الإرهابية التي تفسد كل شيء وتدمره، كالمدارس والطاقة والخدمات الصحية، وفيما يلي لمحة موجزة عن الأهوال التي تنزل بأبناء إفريقيا بسبب الإرهاب.

- قُتل في غرب إفريقيا ما يقرب من **25,000** من المدنيين بسبب الإرهاب والعنف السياسي في الفترة من الربع الأخير من عام 2021 إلى الربع الثاني من عام 2024، وكانوا يمثلون **37%** من إجمالي القتلى.
- تسبب الإرهاب والعنف السياسي في تهجير **6.1 مليون** مواطن في غرب إفريقيا في عام 2023.
- عدد من يُقتل من المدنيين جرَّاء جهود مكافحة الإرهاب بقيادة الطغم العسكرية أقل ممن يُقتل في الجهود التي تقوم بها الحكومات المدنية، فقد كشف مشروع بيانات مواقع النزاعات المسلحة وأحداثها أن قوات الدفاع والأمن في النيجر **قتلت من المدنيين** في العام الذي أعقب انقلاب تموز/يوليو 2023 ثلاثة أضعاف من قُتلوا في العام السابق.
- تعمدت جماعات إرهابية مثل بوكو حرام استهداف مرافق الرعاية الصحية، فدمرت منذ بداية تمردها ما يقرب من ثلث مرافق الرعاية الصحية البالغ عددها 700 مرفق في ولاية بورنو النيجيرية، **وثلث** آخر غير قادر على تقديم الخدمة. فأدى نقص الرعاية إلى زيادة معدلات وفيات الأطفال وتفشي الأمراض التي يمكن علاجها، كالكوليرا والحصبة والتهاب الكبد الوبائي (إي).
- وقع أكثر من **270** هجوماً على المدارس في بوركينا فاسو في عامي 2022 و2023، تخللها الاختطاف وتدمير المباني وتهديد الآباء والمعلمين، وأغلقت **6,100** مدرسة في البلاد أبوابها بحلول ربيع 2023 بسبب انعدام الأمن.

الاستجابات الإقليمية

أطلقت القوات المسلحة عدداً من البعثات العسكرية للتصدي للتهديدات الإرهابية في إفريقيا، تعمل تحت لواء الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والمجموعات الاقتصادية الإقليمية أو تشكل تحالفات مؤقتة بين الجيوش الوطنية، وإذ يتطور التهديد وتنسحب كبرى البعثات، يناقش القادة الأفارقة وشركاؤهم الدوليون مستقبل التدخلات العسكرية، فيتناولون سبل تشكيل التدخلات متعددة الجنسيات وتمويلها والتكليفات التي ينبغي أن تُسند إليها.

FORCE MULTINATIONALE MIXTE

CBLT LCBC

MULTINATIONAL JOINT TASK FORCE

قوة العمل المشتركة متعددة الجنسيات

تاريخ التأسيس: 2015

حجم القوة المصرح به: 10,000

- **الدول المساهمة بقوات:** بنين والكاميرون وتشاد والنيجر ونيجيريا
- **المهمة:** دحر الجماعات المتطرفة وقطاع الطرق المسلحين والمجرمين في منطقة حوض بحيرة تشاد.

مبادرة أكرا

تاريخ التأسيس: 2017

حجم القوة المصرح به: 10,000

- **الدول الأعضاء:** بنين وبوركينا فاسو وساحل العاج وغانا وتوغو
- **الدول المراقبة:** مالي والنيجر
- **المهمة:** التصدي لأعمال العنف على أيدي المتطرفين في دول منطقة الساحل ومنعهم من الزحف إلى الدول الساحلية.

أحد ضحايا تفجير انتحاري يوضع في سيارة إسعاف في مايدوغوري بنيجيريا.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

طالب في مدرسة ابتدائية يمر أمام فصل في بوركينا فاسو؛ أغلقت آلاف المدارس ابوابها بسبب عنف المتطرفين في البلاد.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

بعثة مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي (السادك) إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية

تاريخ التأسيس: 2023
حجم القوة: متفاوت (ضمت 2,900 جندي من جنوب إفريقيا في عام 2024)

- **الدول المساهمة بقوات:** ملاوي وجنوب إفريقيا وتنزانيا
- **المهمة:** مساندة حكومة الكونغو الديمقراطية لنشر السلام والأمن في الجزء الشرقي من البلاد، وتولت بعثة السادك المسؤولية خلفاً لبعثة مجموعة شرق إفريقيا في عام 2024.

بعثة السادك في موزمبيق (صميم)

تاريخ التأسيس: 2021 (انتهت في عام 2024)
حجم القوة المصرح به: 2,000

- **الدول المساهمة بقوات:** أنغولا وبوتسوانا والكونغو الديمقراطية وليسوتو وملاوي وناميبيا وجنوب إفريقيا وتنزانيا وزامبيا. وأرسلت رواندا نحو 5,000 جندي ولا تعمل تحت لواء البعثة ولكن بالشراكة معها.
- **المهمة:** مساندة موزمبيق في مكافحة الإرهاب في منطقة كابو ديلجادو واستعادة النظام والسماح للمهجَّرين بالعودة إلى ديارهم.

بعثة الاتحاد الإفريقي لدعم وتحقيق الاستقرار في الصومال

تاريخ التأسيس: 2007 (باسم بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال)

- **الدول المساهمة بقوات:** بوروندي وجيبوتي وإثيوبيا وكينيا وأوغندا
- **المهمة:** دحر حركة الشباب المتمردة ونقل المسؤولية الأمنية بالكامل إلى الجيش الوطني الصومالي وقوات الأمن الصومالية.

مسيرات الإرهاب

رسم توضيحي لأيه دي إف

انتشار الأسلحة الجوية الرخيصة يجعل الجميع على صعيد واحد ويفتح الباب أمام شن الهجمات

أسرة ايه دي اف

داهمت قوات الأمن في بونتلاند بالصومال قافلة مركبات قادمة من غاروي، ومتجهة جنوباً، فصادرت مجموعة من المسيَّرات القادرة على حمل متفجرات، وكانت مثل التي يستخدمها المتمردون الحوثيون في اليمن، على الضفة الشرقية للبحر الأحمر.

والمسيَّرات الانتحارية في أصلها عبارة عن طائرات تحلق بعبوات ناسفة محلية الصنع، ومن المعهود أنها طائرات رباعية المراوح (كوادكوبتر) متوفرة في الأسواق بأسعار زهيدة، وقادرة على حمل قنبلة واحدة، كثيراً ما تكون قذيفة هاون، يمكن إسقاطها على هدف أو تصطدم بالهدف مباشرة. وقد أثار وجودها في الصومال مخاوف من إكثار الجماعات الإرهابية من استخدامها. فقد كانت حتى عهد قريب تستخدمها في المقام الأول للقيام بمهام المراقبة ولعمل مقاطع فيديو دعائية.

قالت السيدة باربرا موراليس فيغيريدو، الباحثة في معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح، لمنبر الدفاع الإفريقي في رسالة بالبريد الإلكتروني: "تتزايد الأدلة على أن جماعات كثيرة تسعى إلى تسليح المسيَّرات المتوفرة في الأسواق، وإن كانت لا تزال أقل من مناطق أخرى، لشن هجمات في بلدان مختلفة في إفريقيا."

وذكرت أن مصادرة المسيَّرات الخمس المسلحة في بونتلاند يدل على أن الجماعات المتطرفة الإفريقية تتعلم من نظيراتها في الشرق الأوسط سبل تطوير التكنولوجيا، وكثيراً ما يكون ذلك عن طريق قنوات على الإنترنت أو وسائل الإعلام الاجتماعي يسيطر عليها داعش أو القاعدة.

وقالت: "في الواقع، ترتبط الكثير من الجماعات المشهورة باستخدام المسيَّرات في إفريقيا بجماعات مشهورة باستخدامها في مناطق أخرى، وخاصة في الشرق الأوسط، وداعش خير مثال على ذلك."

أوصت الجماعات الموالية لداعش بتطبيقات محاكاة طيران على الهواتف الذكية، تعلم المستخدمين طرق استخدام المسيَّرات رباعية المراوح، ومع أن قدراً كبيراً من نقل المعرفة يحدث بطرق غير مباشرة، فإن عدم الاستقرار

جنود يخدمون في بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال (الأميصوم) يحضرون عرضاً للمسيَّرات في ورشة عن الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع. فردوسة حسين/الأميصوم

الجماعات الإرهابية الإفريقية تكثر من استخدام المسيَّرات الرخيصة وتجعل منها أسلحة بدلاً من اكتفائها بمهام المراقبة. صور غيتي

المتزايد في منطقة القرن الإفريقي والساحل يفتح أبواب التقارب بين الجماعات الإرهابية المتمركزة في إفريقيا والمقاتلين الأجانب الأمهر منها في استخدام المسيَّرات كأسلحة تكتيكية.

وقالت موراييس فيغيريدو: "وبينما لا تزال بعض هذه الجماعات تنمو وتتوسع، وخاصة في وسط منطقة الساحل، يمكن أن تصبح المنطقة قِبلة لمزيد من المقاتلين الأجانب."

وتحدثت عن وجود أدلة على أن الجماعات الإرهابية، شأنها شأن الجيوش التي تقاتلها، يمكن أن تطور وحداتها المتخصصة في تشغيل المسيَّرات.

فتقول: "لا ريب أن هذا يظل احتمالاً أو اتجاهاً ممكناً يجب مراقبته، إذ سيكون له تأثير مهم على حجم وعدد الهجمات التي تتمكن هذه الجماعات من تنفيذها بالمسيَّرات."

وقالت الباحثة كارين أَلِن، من معهد الدراسات الأمنية بجنوب إفريقيا، لإذاعة «صوت أمريكا» إن الإكثار من المسيَّرات يمنح الجماعات الإرهابية أفضلية نفسية لم تكن تتمتع بها من قبل، وقالت: "جعلت القوات النظامية والقوات غير النظامية على صعيد واحد."

تطور الاستخدام بتطور التكنولوجيا

كشف معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط أن تكنولوجيا المسيَّرات كثرت بعد أن أصبحت بوكو حرام أول جماعة إرهابية تستخدمها في إفريقيا في عام 2018، وتتبع المعهد استخدامها في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وغرب إفريقيا منذ عام 2017، وكتب باحثوه في عام 2023 يقولون: "توفرت تكنولوجيا المسيَّرات لمزيد من الجماعات المتشددة، وقامت الجماعات التي دُرست في عام 2017 بتطوير التكنولوجيا الحالية وأكثرت منها."

استخدمت بوكو حرام المسيَّرات في عام 2018 للقيام بمهام الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، وصارت بفضل صغر حجمها وكاميراتها المتطورة مثالية للتجسس على القوات العسكرية والأمنية أو لمراقبة الأهداف المدنية، وكانت

الخبراء يقولون إن البلدان الإفريقية ستحتاج إلى الاستثمار في أجهزة تشويش الإشارات ومثيلاتها للتصدي لزيادة الإرهابيين استعمال المسيَّرات المسلحة. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

> يمكن لأي شخص أن يسلح مسيَّرة، فنحن نعيش الآن في زمن الحرب السائلة، حقيقةً لا مجازاً.

~ **الدكتورة ليندي هاينكن**، الأستاذة في جامعة ستيلينبوش بجنوب إفريقيا

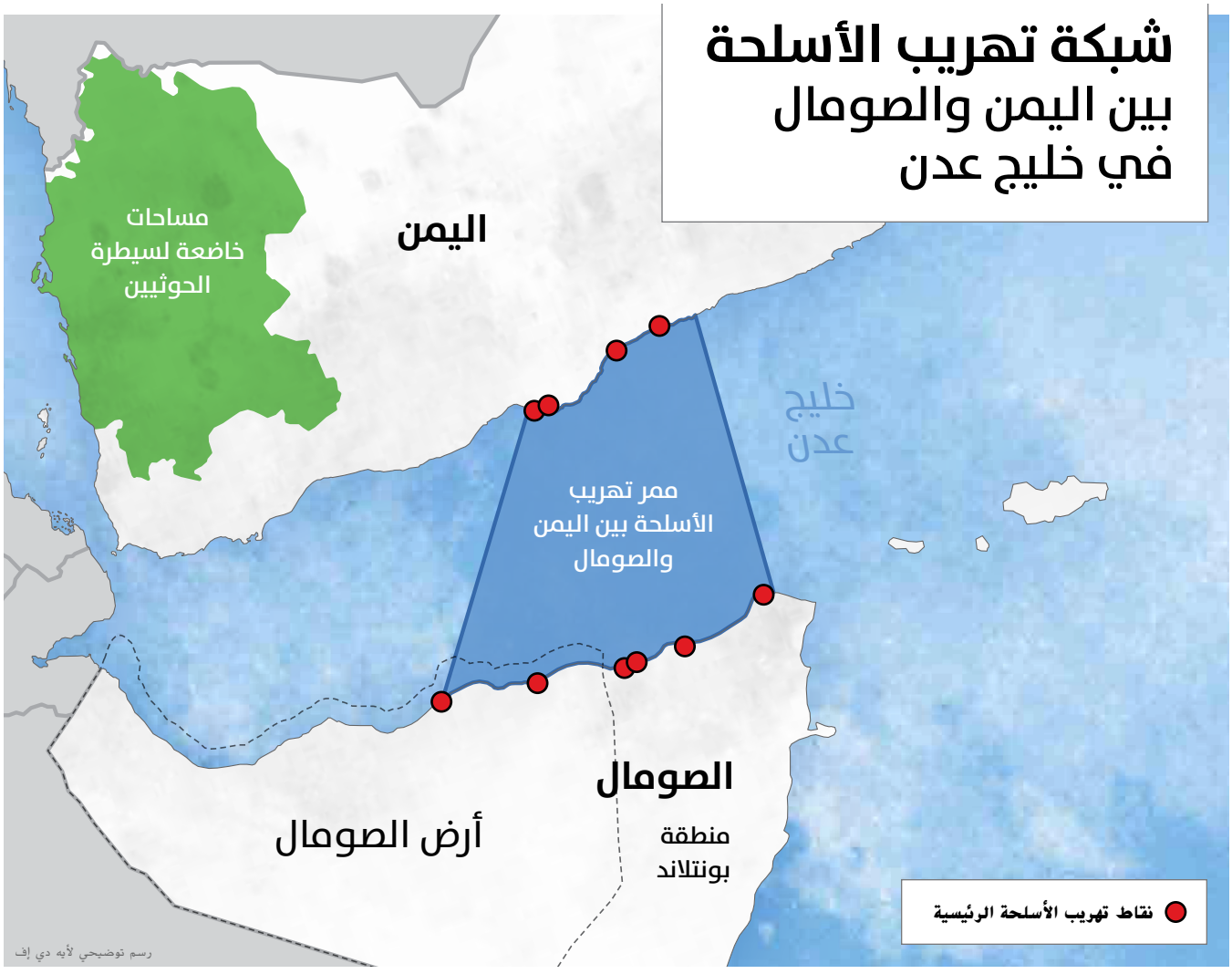

المصدر: السيد ليام كار، معهد دراسة الحرب؛ المبادرة العالمية لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية

خبراء الأمن يقولون إن المتمردين الحوثيين في اليمن يهربون مسيَّرات مسلحة إلى الصومال دعماً لحركة الشباب.

أداة نافعة في عمل مقاطع فيديو للمعارك التي يمكن نشرها على وسائل الإعلام الاجتماعي بعد ذلك لتكون أداة من أدوات التجنيد.

وما لبثت بوكو حرام أن أصبحت قدوةً لغيرها من الجماعات المتطرفة، ففي عام 2020، بدأت جماعة أنصار السنة في موزمبيق في استخدامها لتحديد الأهداف في محافظة كابو ديلجادو، واستخدمتها جماعة أهل السنة والجماعة في موسيمبوا دي برايا في موزمبيق أيضاً. وسرعان ما حذت حركة الشباب حذوها، فاستخدمتها في التخطيط لهجمات في الصومال وكينيا.

وذكر المحللان كيتون بونكر وجون سوليفان أن الحصول على المسيَّرات كان صعباً حينذاك، فكان يُفضل استخدامها في الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع على أن تكون سلاحاً أو تُستخدم في هجمات انتحارية.

ويقولان في بحث لهما في مجلة الأسلحة الصغيرة: "المسيَّرات التي استُخدمت في مهام الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع يُمكن أن يُعاد استخدامها ما دام العدو لم يدمرها، فالمسيَّرات المسلحة بالكامل أكثر عرضة لأن تدمرها القوات المعادية، كما أن استخدامها في مهام الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع يسهل العمليات الإرهابية، أما الهجمات بمسيَّرات ذات استخدام واحد، فتأثيرها أقل بكثير على العمليات الإرهابية حينما يقتصر استخدامها على حادثة واحدة."

وأخذت تلك الفلسفة تتغير في عامي 2022 و2023 حينما راحت ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا، وهي غريمة بوكو حرام، تجربها لإسقاط متفجرات في حوض بحيرة تشاد.

ويرى السيد مالك صمويل، الباحث في معهد الدراسات الاستراتيجية، أن اهتمام ولاية غرب إفريقيا بالمسيَّرات المسلحة، إنما يرجع إلى حاجتها إلى التعافي من خسائرها من الأراضي والمقاتلين التي سلبها إياها الجيش النيجيري وبوكو حرام. ويقول: "لعل هذه الانتكاسات تجبر ولاية غرب إفريقيا على تعديل استراتيجيتها، كما فعلت من قبل."

وفي نفس الوقت، وكما توحي قافلة بونتلاند، فإن جماعات إرهابية أخرى تسارع لأن تجعل من المسيَّرات سلاحها المفضل، ففي نيسان/أبريل 2024، استخدمت جماعة نصرة الإسلام والمسلمين التابعة لتنظيم القاعدة في مالي طائرات رباعية المراوح متوفرة في الأسواق، مسلحة بقنابل يدوية وقذائف هاون، للإغارة على معسكر ميليشيا دوزو الموالية للحكومة.

المتطرفون العنيفون يفضلون المسيَّرات البسيطة المتوفرة في الأسواق مثل الطائرات رباعية المراوح (كوادكوبتر) التي يسهل الحصول عليها ويصعب إسقاطها. صور غيتي

"تغيُّر هائل"

تفقد الحكومات في شتى بقاع إفريقيا أفضلية كانت تتمتع بها فيما مضى في ظل شيوع المسيَّرات المتوفرة في الأسواق، فقد زود سباق التسلح بالمسيَّرات كلا الجانبين بإسناد جوي رخيص السعر وعظيم الأثر.

ومع أن مسيَّرات الحكومات قد تكون أكثر تطوراً، مثل مسيَّرات «بيرقدار» تركية الصنع الشهيرة، فإن قدرة الجماعات الإرهابية على الوصول إلى التكنولوجيا تجعلها قادرة على ترهيب المدنيين ومضايقة الجيوش بمسيَّرات تحلق على ارتفاعات منخفضة ويصعب إسقاطها. ويمكن لهذه المسيَّرات نفسها بفضل الذكاء الاصطناعي أن تكون ذاتية التحكم أو تعمل في أسراب.

فقالت الدكتورة ليندي هاينكن، الأستاذة في جامعة ستيلينبوش بجنوب إفريقيا، أمام الحضور في معرض إفريقيا للطيران والدفاع: "يمكن أن تأتي في أي وقت، وفي أي مكان، وبسرعة البرق، ولا تسيطرون عليها، وقد يكون لديكم دفاعات جوية، لكنكم لا تعرفون من أين ستأتي، وتمثل تغيُّراً هائلاً في طبيعة الحرب."

وذكرت ألِن أن المسيَّرات التجارية في الأصل من الأدوات المدنية، وهذا يزيد من تعقيد الجهود الرامية إلى تنظيمها، وتصفها بأنها تكنولوجيا مزدوجة الاستخدام، يمكن تشبيهها بالهواتف المحمولة، إذ يمكن استخدامها للاتصال ولتفجير القنابل على جانب الطريق.

ولهذا السبب، تقترح ألِن أن المسيَّرات التجارية يمكن أن تخضع للقيود المنصوص عليها في اتفاق واسينار الدولي، وقد صِيغ هذا الاتفاق لضبط تصدير التكنولوجيا مزدوجة الاستخدام.

وتحدثت هاينكن عن تحدٍ أشد خطراً يواجه الحكومات عند مكافحة المسيَّرات الإرهابية: فتقول: "يمكن لأي شخص أن يسلح مسيَّرة، فنحن نعيش

لفيف من كبار الضباط العسكريين في صفوف بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال (الأميصوم) يحضرون عرضاً للمسيَّرات. فردوسة حسين/الأميصوم

الآن في زمن الحرب السائلة، حقيقةً لا مجازاً."

وترى ألِن أن البلدان الإفريقية، وإذ لا تزال تكافح الجماعات الإرهابية، فلا بدَّ لها من أن تضيف تكنولوجيا مكافحة المسيَّرات إلى ترساناتها، وقد يشمل ذلك أجهزة تشويش الإشارات، التي تعطل الاتصال اللاسلكي بين المسيَّرات ومشغليها، وأشعة الليزر عالية الطاقة التي يمكنها إسقاط المسيَّرات عن طريق إذابتها وهي محلقة في جو السماء.

وترى موراييس فيغيريدو أن استباق تكنولوجيا المسيَّرات التي تتقدم بسرعة والجماعات التي تستخدمها سوف يجعل الحكومات الإفريقية على أهبة الاستعداد للمضي قدماً.

وقالت لمنبر الدفاع الإفريقي: "وإجمالاً، فكلما قلَّ سعر تكنولوجيا المسيَّرات وظلت تتطور وتنتشر في إفريقيا انتشار النار في الهشيم، فمن المحتمل أن تتسارع هذه الاتجاهات في السنوات القادمة، ومن المحتمل أن نرى جماعات أخرى تُكثر من استخدامها وبطرق لا تلبث أن تتنوع وتتطور في جميع أنحاء القارة." ❑

"الأفعال لا الأقوال"

حوار مع الزامبي الفريق أول همفري نيون، قائد قوة بعثة الأمم المتحدة في جمهورية إفريقيا الوسطى

نيون يصل إلى بانغي، عاصمة جمهورية إفريقيا الوسطى، في تموز/يوليو 2023.

الصور بعدسة المينوسكا

يخدم الفريق أول همفري نيون في صفوف الجيش الزامبي منذ عام 1994، وشغل عدة مناصب، منها قائد كلية القادة والأركان الزامبية للخدمات الدفاعية، والمدير العام لعقيدة السياسة والاستراتيجية للجيش الزامبي، وقائد فرقة المشاة/1. وخدم من قبل في بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية وسيراليون. وتولى قيادة قوة بعثة الأمم المتحدة في جمهورية إفريقيا الوسطى (المينوسكا) في أيّار/مايو 2023. وقد تحدث مع منبر الدفاع الإفريقي عبر الفيديو كونفرنس من بانغي. اضطررنا إلى تحرير هذه الكلمة حفاظاً على المساحة والوضوح.

منبر الدفاع الإفريقي: صدر قرار بأن يُمدد تكليف المينوسكا حتى تشرين الثاني/نوفمبر 2025 حتى مع اضطرار بعثات أممية أخرى في القارة إلى الانسحاب أو واجهتها مقاومة من البلدان المضيفة؛ فكيف يمكن للمينوسكا أن تنفذ ما كُلفت به وأن تحافظ على الدعم الشعبي لها؟

نيون: في مجال حفظ السلام، من واقع تجربتي، سيثق معظم الناس في البعثة إذا رأوا أفعالاً، فالأفعال تبث الثقة في قلوب المواطنين، وأعتقد أن هذا ما نفعله في المينوسكا، فمنذ أن انضممت إليها، واصلنا عملنا بهذه الثقة حقاً.

فماذا نفعل في هذا الصدد إذاً؟ أولاً، حماية المدنيين، فقد رسخنا أقدامنا في معظم المناطق التي كانت بها جيوب من العناصر المسلحة، وهذا ما ينشده الناس.

ثانياً، نجحت السيدة فالنتين روغوابيزا، الممثلة الخاصة للأمين العام، بمساعيها الحميدة، في إحياء عملية السلام، وتجتهد في ذلك لأن هذه العملية ظلت محتضرة بضع سنوات، ونرى أن الحياة تدب فيها، ونلاحظ تقدماً.

أما القضية الثالثة، وهي من المشكلات العالقة فيما يتصل بالصراع، فهي قضية الانتجاع [أي الانتقال بالحيوانات إلى المراعي]. فأغلب الحيوانات تهاجر من السودان أو من البلدان المجاورة وتُنقل إلى بانغي لذبحها؛ وهذه تجارة. ولكن تعرَّضت الحيوانات على مر السنين لهجمات من الرعاة ومن الجماعات المسلحة أيضاً، وما قامت به الممثلة الخاصة للأمين العام هو أن تتمكن من رعاية لجان الانتجاع هذه في أغلب المحافظات. وفي أواخر العام الماضي عقدنا عدة مؤتمرات عن الانتجاع على مستوى المحافظات، ورعتها البعثة. واتُخذت على إثر ذلك بعض التدابير لدعم قوات الأمن الداخلي بقيادة شرطة الأمم المتحدة، وتعمل بالتعاون مع قوات الدرك والشرطة الوطنية في إفريقيا الوسطى، ونحن أيضاً نساند هذا الجهد للتأكد من مكافحة هذه الهجمات التي تطال الانتجاع.

وهنالك أيضاً قضية المصالحة، فاللُحمة الاجتماعية خطب جلل في هذا البلد، فالانقسام كان جلياً، والصراع طائفياً، فترى صدعاً بين الناس

بسبب اختلافهم في الدين والمذهب والعرق، وجهود كثيرة تُبذل لرأب صدعهم، ولم شعثهم، وجمع كلمتهم. ويجري ذلك على المستوى الميداني، حيث يشرف رؤساء مكاتبنا على برامج المصالحة المحلية لتعزيز التماسك الاجتماعي.

وأخيراً، نحن نعمل في بيئة محرومة من البنية التحتية، فقد دُمرت تدميراً، ولنا في شبكة الطرق خير مثال، فإذا أردت أن تقطع مسافة نحو 500 كيلومتر في هذا البلد، فلن تقطعها قبل أربعة أشهر، أما السفر جواً، فقد أُهملت معظم المطارات، فكان علينا إعادة تأهيلها لتكون قادرة على استيعاب القطاع الجوي، وبدأنا نسخر قدراتنا الهندسية لبناء الجسور وإصلاحها، ونقوم بالكثير في تمهيد هذه الطرق، وكل هذا في سبيل الإنتاجية، وقدرة القوات على التنقل، وكذلك حركة المجتمعات المحلية من هنا إلى هناك، وهذا ما فعلناه لأننا نعتقد أن حفظ السلام إنما يقوم على اكتساب ثقة المواطنين، فلا بدَّ أن يروا أفعالاً لا أقوالاً.

منبر الدفاع الإفريقي: ما الاستراتيجية التي تتبعها المينوسكا حالياً لحماية المدنيين من الأذى، وكيف تغيَّرت على مر السنين؟ وهل لك أن تطلعنا على ما يثبت نجاحها مؤخراً؟

نيون: نعلم أن حماية المدنيين تُعد دائماً من المساعي متعددة الأبعاد، فلا يقتصر الأمر على القوة أو الأفراد الذين يرتدون البدلة العسكرية؛ بل يشمل كل عناصر البعثة.

فنعمل باستراتيجية تقوم على ثلاثة مستويات: فأما الأول، فهو الحماية بسلاح الحوار والمشاركة، فنعمل على تعزيز حوار السلام، ونساند الانتخابات المقبلة. وأما الثاني، فهو الحماية المادية، وهنا يتجلى الدور الحاسم للقوة. فحينما توليت مهام منصبي، كانت هذه البعثة مشتتة في كل مكان، وتتمركز في الكثير من قواعد العمليات المؤقتة، وأمست هذه القواعد أشبه بالحصون العسكرية. ولم تكن القوة تتمتع بالمرونة اللازمة للقيام بدوريات، ولا ردع تأثير هذه العناصر المسلحة، فكان علينا تغيير منهاجنا في العمل لنكون أقدر على الحركة، فقررنا إغلاق أكثر من 48 قاعدة عمليات مؤقتة، وعززنا الإنذار المبكر، ورفعنا مستوى تأهبنا، ونقوم بالمزيد من دوريات الردع. وأما المستوى الثالث من استراتيجيتنا، فيهتم بتهيئة هذه البيئة الوقائية، وزملاؤنا في القطاع الإنساني هم من يتصدر لذلك، فتأتينا أفواج من اللاجئين، وخاصة في فاكاجا، من الجزء الشمالي الشرقي من البلاد، يأتون بسبب القتال الدائر في السودان، وكل أسبوع نستقبل ما لا يقل عن 1,000 لاجئ. وصار عندنا 23,000 لاجئ، وحينما تنظر إلى سكان بيراو، فإن عددهم لا يتجاوز 16,000 نسمة، فاللاجئون أكثر من السكان، وهذا يتسبب في

حفظة سلام من المينوسكا يحمون المدنيين في جمهورية إفريقيا الوسطى في مسيرهم على طريق زراعي.

مشكلة من حيث الموارد، وزملاؤنا في العمل الإنساني يبذلون قصارى جهدهم، والقوة تساندهم لتوفير الحراسة الأمنية والتدخل في الوقت المناسب.

منبر الدفاع الإفريقي: دعت السيدة روغوابيزا، الممثلة الخاصة للأمين العام ورئيسة البعثة، قوات المينوسكا إلى العمل "بنهج استباقي ووقائي"؛ فما دلالة ذلك من حيث وضع جنودك من حفظة السلام وطريقة تعاملهم مع التهديدات؟

نيون: القوة عبارة عن مزيج من جنود من بلدان مختلفة مساهمة بقوات، فلديهم عقائد مختلفة، وثقافات مختلفة، وعقليات مختلفة، ومناهج مختلفة بسبب تدريبهم، وحين تأتي إلى هنا، فلا بدَّ لك من توحيد الغاية. وعندما ألقت الممثلة الخاصة للأمين العام كلمتها، كانت تعني تغيير المفهوم العملياتي للقوة ليكون أميل إلى العمليات المرتبطة بالاستجابة الاستباقية، والردع أيضاً. ولتحقيق هذه الغاية، كان علينا أولاً أن نعمل على نظام الإنذار المبكر لدينا، فلقد واجهنا عقبات كثيرة كان علينا حلها بمساعدة زملائنا من الشؤون المدنية، ورئيس أركان البعثة، ورؤساء مكاتبنا أيضاً، فلا يمكن للقوة أن تُحسن الاستجابة إلا إذا كان نظام الإنذار المبكر قوياً، إذ يشتد الوضع صعوبة إذا لم نُبلغ بهذه المعلومات المطلوبة، فأردنا التحول من رد الفعل إلى أن نكون أكثر استباقية، كما نظرنا إلى عقلية جنودنا ونهجهم، فكانت بعض الوحدات تخشى المخاطرة، فعالجنا ذلك، ولهذا السبب يمكننا الآن الذهاب إلى مناطق كانت معقلاً للاتحاد من أجل السلام [وهو جماعة متمردة]، فنتدخل في تلك المناطق حتى باستخدام النقل الجوي، وذلك لإدخال الجنود بالمروحيات. ولا يمكنك القيام بذلك إلا بقوة شديدة البأس، لا تخشى الخطر، ولديها نهج جيد يجعلها متأهبة للرد إذا حدث أي شيء.

منبر الدفاع الإفريقي: عملت المينوسكا على تحسين البنية التحتية للطرق في إفريقيا الوسطى، فقام مهندسون أمميون ببناء أو إعادة تأهيل أكثر من 2,000 كيلومتر من الطرق و131 جسراً و37 مهبطاً للطائرات في العامين الماضيين؛ فما أهمية ازدهار التجارة لتحقيق السلام المستدام، وما دور حفظة السلام في حمايتها؟

نيون: كان مفهوم الدعم العملياتي في مستهل هذه البعثة مفهوماً هشاً، يعتمد في الغالب على المقاولين، لكننا أدركنا مع توسع البعثة أننا لا نملك البنية التحتية اللازمة لدعمها، فلم تكن الطرق تسمح بتنقل القوة أو انتقال المواطنين أنفسهم، ولم تكن مهابط الطائرات جيدة، ولا يمكنها أن تستقبل الأصول الجوية مثل [طائرة الشحن] «سي-130»، فلم يكن بوسعها الهبوط إلا في منطقتين تابعتين للبعثة، فلم تكن البعثة مستعدة. تبلغ مساحة هذه الدولة نحو 623,000 كيلومتر مربع، تتخللها أنهار، وهذه مساحة شاسعة، فما السبيل لإسناد القوات؟ وما السبيل لحماية المدنيين؟ وما السبيل لبسط سلطة الدولة؟ فكان الوضع عسيراً، فعمدنا إلى استغلال القدرات التي بين أيدينا، فلدينا خمس وحدات هندسية عسكرية، وهذه الوحدات تتمتع بقدرات أفقية ورأسية لإنشاء المباني وكذلك الطرق والجسور ومهابط الطائرات، فأعادوا تأهيل طرق بطول 2,000 كيلومتر، فصارت تعيننا على توصيل الوجبات والإمدادات الأخرى إلى قواتنا في عمق الميدان. وصارت مهابط الطائرات بعد إصلاحها تستقبل طائرات «سي-130»، فسَّهل ذلك تناوب القوات، وسمح لممثلي الحكومة بالذهاب إلى أماكن كثيرة وزيارة السكان، ويستخدم كوادر العمل الإنساني نفس الطرق.

وتعتمد هذه الدولة على طريق رئيسي (إم إس آر 1) يمتد من ميناء دوالا في الكاميرون حتى بانغي، وواجهت البعثة مشكلات منذ عهد قريب، إذ أغلقه قطاع طرق مسلحون، وسدوه تماماً بضعة أسابيع، فلم تصلنا أي إمدادات من دوالا، فطردنا قطاع الطرق المسلحين هؤلاء بعد عناء، وفتحنا الطريق. وخصصنا من يومئذ وحدتين لإدارة هذا الطريق الرئيسي. لكننا قلنا لأنفسنا: كم نحن متأكدون من أننا لن نواجه مشكلة أخرى في إعادة الإمداد؟ فعملنا على فتح طريق آخر (إم إس آر 4) قادم من كينيا مروراً بجنوب السودان ويقطع بامبوتي وأوبو، حتى نفتحه إذا ما أُغلق الطريق الآخر لأي سبب من الأسباب.

الكوادر الطبية بالمينوسكا يقدمون رعاية مجانية لأكثر من 350 مواطناً في حملة طبية في حي «بي كيه 5» في بانغي.

منبر الدفاع الإفريقي: لا يزال الكثير من أهالي إفريقيا الوسطى مهجَّرين، فتشير التقديرات إلى أن بها 465,000 مهجَّر، وأن 675,000 لاجئون في بلدان أخرى، فماذا يسع المينوسكا فعله لتهيئة الظروف اللازمة لعودة هؤلاء المواطنين إلى ديارهم؟ هل تشعر بالقلق إزاء توافد اللاجئين وامتداد العنف من الحرب في السودان؟

نيون: سأبدأ بالجواب عن السؤال الثاني؛ فنحن قلقون أشد القلق، فالدولة لم تخرج من مصيبتها بعدُ، وها أنت تستقبل أفواجاً من اللاجئين يستنزفون أي موارد متاحة. وهنالك خطر امتداد الحرب، فغايتنا أن نتأكد من ألا تصل الحرب من فصائل مختلفة ودول مختلفة إلى إفريقيا الوسطى، وإلا، فإنها ستغير ديناميكيات الأمن وتبدد جهودنا لتحقيق الاستقرار.

وحدات المهندسين بالمينوسكا قامت بإعادة تأهيل الطرق ومهابط الطائرات، فزادت من قدرة حفظة السلام على التنقل في أرجاء الدولة.

أما المهجَّرون والعائدون؛ نعم، لدينا الكثير، لكن الإحصائيات قلت كثيراً، ويعيش معظمهم بين المجتمعات المضيفة، ومعظمهم لا يذهبون إلى المخيمات، أما من يذهبون إلى المخيمات، فإن الوكالات الإنسانية موجودة لتوفر لهم حاجتهم من الماء والغذاء والدواء. وكلما انتقل الناس من مكان لآخر، يرافقهم جنودنا، ونعمل بالتعاون مع زملائنا في وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

منبر الدفاع الإفريقي: واجه حفظة السلام في المينوسكا خطر الهجمات بالعبوات الناسفة محلية الصنع، ووقع أول هجوم موثق في عام 2020، ووقع آخر مميت في بداية عام 2024، ولا تسلم البلاد من خطر الألغام الأرضية والذخائر غير المنفجرة؛ فكيف يتصدى رجالكم لهذا الخطر؟

نيون: حين حدث هذا أول مرة، كان خوفنا أن يشيع في كل أماكن البعثة، لكنه محصور في القطاع الغربي، والحوادث تتناقص، وكان سؤالنا الأول: من أين تأتي الألغام، أيوجد حقل ألغام أرضية يُستغل؟ ثم تساءلنا: أين الشبكات؟ لأنك في أمان ما دام المصدر موصوداً.

فماذا فعلنا؟ تعاونا مع زملائنا في دائرة الأمم المتحدة المعنية بمكافحة الألغام على النهوض بقدرات وحداتنا، وطلبنا إحضار مركبات مقاومة للألغام للوحدات المنتشرة في القطاع الغربي، ودربنا هذه الوحدات على البحث عن الألغام واكتشافها، وطلبنا سرية لمكافحة المتفجرات، فسارع مقر الأمم المتحدة بإرسال سرية كمبودية لمكافحة المتفجرات.

ووافقت الممثلة الخاصة للأمين العام في مطلع عام 2024 على مشروع تجريبي، إذ أدركنا أن لدينا ثغرات في الوعي، لأن القتلى لم يكونوا من حفظة السلام فحسب، بل وكان معظمهم من المدنيين الذين يسلكون نفس الطرق، فأمضت دائرة الأمم المتحدة بضعة أشهر في توعية سكان القطاع الغربي، وإنشاء شبكات تنبيه ليكونوا قادرين على تنبيهنا كلما رأوا أمراً مريباً يتعلق بالعبوات الناسفة.

وحدة كمبودية متخصصة في مكافحة المتفجرات تخدم في المينوسكا تقوم بتطهير أحد الطرق.

منبر الدفاع الإفريقي: تحاولون إذاً إقناع السكان بأن يكونوا عوناً لكم على التصدي لهذه الهجمات؟

نيون: سأضرب لك مثالاً، حينما وقع حادث في نزاكووندو في كانون الأول/ديسمبر 2023 [حيث قُتل 23 مدنياً]، توجهت إلى المنطقة للوقوف على حجم الهجوم، وأوقفنا مروحيتنا على بُعد نحو 3 كيلومترات، وقطعنا تلك المسافة إلى القرية مشياً ثم عدنا مشياً، ولما عدت من القرية، التقيت بالدورية الكاميرونية التي سيرناها، فرآنا نفرٌ من المدنيين كانوا مختبئين في الأدغال، فأقبلوا علينا، وتحادثنا نحو ساعة، وأكدنا لهم أننا لن نتخلى عنهم. وبينما كانت الدورية عائدة على نفس الطريق، اصطدمت بعبوة ناسفة، وفقدنا أحد حفظة السلام،

حماية المدنيين واكتساب ثقة المواطنين من أبرز أهداف نيون إذ يتولى قيادة قوة المينوسكا.

وأُصيب خمسة آخرون، وفي وقت لاحق، أخبرنا جماعة من الأهالي أنهم رأوا عنصرين مسلحين يمتطيان الخيل يزرعان تلك العبوة، رأوهم يزرعونها، ثم غادروا. وهنا لاحظنا فجوة على صعيد التنبيه، فبدأنا هذا المشروع التجريبي، ونرى بشائر كثيرة، إذ تردنا معلومات كثيرة من الأهالي.

منبر الدفاع الإفريقي: ستشارك المينوسكا في تأمين البلاد تمهيداً للانتخابات التشريعية والرئاسية المقبلة؛ فما دور حفظة السلام في ذلك، وما أهميته؟

نيون: سيتوقف نجاح هذه البعثة على نجاح هذه الانتخابات، ولن نترك أي شيء للصدفة، فالانتخابات إنما هي منافسة بين من يتبارون أو يتنافسون على القيادة السياسية، وما ينبغي أن نأخذه بعين الاعتبار هو أن إفريقيا الوسطى أجرت آخر انتخابات محلية في عام 1988، والرئيس هو من يعين جميع المناصب القيادية المحلية كعمدة المدينة منذ ذلك الحين، وكان إجراء هذه الانتخابات ركناً أصيلاً من [اتفاقية السلام الموقعة في عام 2019] حتى يتسنى للشعب أن ينتخب قادته. ولن توفر المينوسكا الدعم الفني والأمني وسبل الإمداد والتموين فحسب، بل وستنظر إلى الفئات المهمشة الأخرى، كالمرأة، للتأكد من مشاركتهم في هذه الانتخابات، ليس بالتصويت فحسب، بل وللطامحين في تولي مناصب قيادية.

ولدينا خطة لتأمين الانتخابات، وانتهينا من المرحلة الأولى وهي تسجيل الناخبين، ونتجه إلى المرحلة الثانية، ونعمل بالتعاون مع القوات الوطنية والشرطة والدرك حتى لا يحدث ما يعرقل هذه الانتخابات.

منبر الدفاع الإفريقي: شاع في وسائل الإعلام أن المرتزقة الروس لا يزالون يعملون في البلاد ويسيطرون على الوصول إلى مناطق معينة منتجة للمعادن؛ فكيف يؤثر المرتزقة الأجانب على بعثتكم؟ وهل لا يمنعكم مانع من العمل في كل مكان في البلاد؟

نيون: لدينا تكليفنا، وأهدافنا الواضحة. نعم، إنهم يعملون في هذه البيئة. وهي بيئة متنازع عليها بمعنى أننا لسنا الجهة الوحيدة العاملة فيها، فلدينا أيضاً القوات المسلحة لإفريقيا الوسطى، ولدينا جماعات مسلحة نشطة في نفس المساحة، فهي مساحة متنازع عليها، لكن واجبنا هو تنفيذ تكليفنا في هذه المساحة المتنازع عليها. وشريكنا الأمني هو القوات المسلحة لإفريقيا الوسطى، لذلك نتعاون معها وليس مع أي جماعة أخرى. ولا توجد في هذه الدولة أو هذه البعثة منطقة لا نصل إليها، فلدينا تكليف بأن نجوب إفريقيا الوسطى من شرقها إلى غربها، وقد فعلنا ذلك. حتى في المناطق التي يصعب الوصول إليها أو تسيطر عليها جماعات مسلحة، فقد دخلنا إليها.

منبر الدفاع الإفريقي: ما أهدافك فيما تبقى في فترة قيادك للقوة؟

نيون: لا غاية لي سوى أن أسهم في إرث حفظ السلام الدائم للبعثة، فأفضل إرث يمكننا أن نتركه هو السلام الدائم، وحينما أنظر إلى سيراليون اليوم، أسعد بما أنجزناه بها. وأيضاً، حينما تنظر إلى ليبيريا وما فعلته بعثات الأمم المتحدة الأخرى، ترى النجاح. وهذه غايتي، فكيف يسعني الآن أن أسهم في هذا الإرث من الاستقرار في هذه الدولة حتى يحيا أهلها حياة طبيعية مرة أخرى؟ من سبل القيام بذلك هو أن نحرص على دعم الأهداف الاستراتيجية للممثلة الخاصة للأمين العام، مثل توسيع سلطة الدولة. فما أصعب تحقيق الاستقرار في أي دولة إذا كانت الجماعات المسلحة نشطة في بعض المناطق، وما نقوم به أفضل نهج: توسيع سلطة الدولة، وتمكين الحكومة من العمل في تلك المناطق، وتوفير الدعم لنشر القوات المسلحة لإفريقيا الوسطى وقدرتها على أن تتولى مسؤولية تأمين وطنها. فهذه أهدافي، وتلك غاياتي. وإذا كان لي سهم في ذلك، فعندما أعود إلى وطني، سأنظر إلى ما مضى وابتسم؛ لأنني حينها سأقول: فعلنا شيئاً يُذكر. ❑

الجماعات الإرهابية

تتكيف لتظل قادرة على إهراق الدماء

المتطرفون يتحايلون على جهود مكافحة الإرهاب باستغلال مظالم الأهالي وتنويع مصادر التمويل

سرة منبر الدفاع الإفريقي | الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

تمتاز إفريقيا بأن متوسط أعمار سكانها هو الأصغر عن سائر القارات، إذ يبلغ عمر نحو 40% من سكانها (ما يقرب من 600 مليون نسمة) 15 سنة أو أقل. وهم أول من تستهدفهم الجماعات المتشددة، ومن الأسباب العديدة التي يقول الخبراء إنها تحول دون دحر التطرف في إفريقيا.

قال الأستاذ الدكتور بارند برينسلو لمنبر الدفاع الإفريقي: "تجد الجماعات الإرهابية سكاناً ضعفاء، يسهل التأثير عليهم، فتستهدفهم، وكثيراً ما تنطوي الهجمات على القرى على قتل الكبار، ويقع الشباب في ربقة الأسر، أو يُغرس الفكر المتطرف في عقولهم، وهؤلاء السكان الذين يكثر الشباب وسطهم يوفرون معيناً لا يكاد ينضب من المجندين."

ووصف برينسلو، وهو رئيس برنامج في الأمن الدولي والوطني في جامعة نورث وست بجنوب إفريقيا، الجماعات الإرهابية بأنها تنظيمات انتهازية، تستغل أي مظالم مجتمعية تلوح لها.

وقد استرعت جماعة تابعة لتنظيم داعش الأنظار في محافظة كابو ديلجادو بموزمبيق باستغلال ما يعتريها من إهمال سياسي، وتستتر عدة جماعات متطرفة في المحافظات الشرقية المضطربة في جمهورية الكونغو الديمقراطية بشعار "مقاتلون من أجل التحرير".

ويقول برينسلو: "تجمع حركة الشباب في الصومال بين الأفكار القومية وأهدافها الإسلامية، وتجد الجماعات المتشددة في غرب إفريقيا من ينصرها ويظاهرها برفض النفوذ الأجنبي، ولا سيما من القوى الاستعمارية السابقة."

وقال السيد كاليب ويس، المحلل في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات ومؤسسة بريدجواي، إن الجماعات المتطرفة العنيفة صامدة لأنها تنتمي إلى حركة أيديولوجية، وأمراؤها ماهرون في أخذ التعاليم الدينية التي تخاطب الناس كافة وتسخيرها لخدمة السياقات المحلية، ويسهُل عليهم استغلال المظالم المحلية لاستمالة المجندين.

وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "الكثير مما تفعله الجماعات المتشددة على الأرض إنما هو في جوهره حملات للعلاقات العامة، وهو ما يطلقون عليه الدعوة، فيستفيدون منها في بناء الدعم العام وترسيخ أرجلهم في البيئات المحلية؛ ونادراً ما تفلح حملات مكافحة الإرهاب البحتة في القضاء عليها بسبب ذلك."

وشرح برينسلو لماذا لم يفلح النهج المكتفي بالعمل العسكري في مكافحة الإرهاب في استمالة المتضررين من الجماعات الإرهابية.

وقال: "تعتمد الجماعات الإرهابية على الحرب غير المتناظرة، وتتجاهل قواعد حقوق الإنسان المتعارف عليها، ولهذا يبدو الإرهاب في إفريقيا أشبه بالحرب الأهلية؛ وهذه الطريقة تنشر الفكر المتطرف التي بدأت بها، فيتحول الصراع في نظر كل واحد من هؤلاء المقاتلين الشباب إلى نضال شخصي أصيل بين الحق والباطل."

تحالفات جديدة

لا تزال الجماعات المسلحة تطور مصادر تمويلها، وكثيراً ما تتفق مآربها مع مآرب المواطنين والجماعات الضالعة في التجارة غير المشروعة والجريمة المنظمة، ويقول برينسلو إن جميع الأطراف تعمل على تمكين بعضها البعض لتحقيق مرادها.

فيقول: "كثيراً ما تركز دوافعهم على الموارد والتمويل؛ من تجنيد الناس والسيطرة على السلع الأساسية، والتمادي في الاستيلاء على المناطق، وتتصرف كما لو أنها حكومة شبه رسمية؛ وهنا تصبح عصابات الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية الموردين والميسرين لهذه الجماعات الإرهابية."

لم تكد تتغير مصادر تمويل الجماعات الإرهابية الإفريقية في السنوات الأخيرة؛ وتشمل الضرائب غير القانونية، والسلب والنهب، والابتزاز والأعمال التجارية الوهمية، والاختطاف طمعاً في الفدية، والتبرعات.

وقال ويس: "لا يزال هذا كله شائع جداً، وما طوروه هو أنهم أكثروا من أساليب غسل الأموال ونقلها. أجل، لا تزال شبكات الحوالة القديمة المجربة وحسابات التحويلات المالية الهاتفية مستخدمة كثيراً في نقل الأموال، ولكن اشتهرت أشياء مثل العملات المشفرة."

تحالف فصيل منشق عن بوكو حرام مع عصابات قطاع الطرق في وسط نيجيريا، فظل قوياً وقادراً على تنفيذ العمليات، غير أن ما يحدث من اختطاف وهجمات كشفت أن التحالف إنما يقوم على التمويل. وقال السيد جيمس بارنيت، وهو زميل باحث في معهد هدسون في نيجيريا، إن الأهالي ما عادوا قادرين على التمييز بين قطاع الطرق وبين الإرهابيين.

وكتب في تحقيق لصحيفة "هوم أنغل"، وهي صحيفة يومية إلكترونية مقرها أبوجا تهتم بقضية انعدام الأمن: "بالنظر إلى ما هو معروف بالفعل عن قطاع الطرق في نيجيريا، يبدو من المحتمل أن عمل المتشددين على طول محور النيجر-كادونا منقسم إلى حد ما، إذ يشمل جماعات مسلحة متعددة قد تختلف دوافعها وقد تتغير تحالفاتها."

تهديد جديد

عقب انتهاء ورشة إقليمية استضافتها رواندا لمكافحة الأنشطة الإرهابية على الإنترنت، قال مسؤولون أمميون إن بعض الجماعات الإرهابية تعلمت سبل استغلال الفضاء الافتراضي لخدمة مآربها. وقالت الأمم المتحدة: "بمرور الأيام والسنين، أتقن البعض ذلك ليكون لهم وجود متطور ومتوسع على الإنترنت؛ وذلك بهدف نشر الفكر المتطرف والتجنيد وطلب الفدية وجمع المال."

وقال السيد تشارلي غليسون، محلل استخبارات المصادر المفتوحة في مبادرة "تكنولوجيا ضد الإرهاب" العالمية: "لا يمر يوم إلا ويصعب مكافحة الإرهابيين على استخدامهم للإنترنت، إذ ينتقلون إلى أجزاء أشد تخصصاً وخفاءً على الإنترنت، فيصعب تحديد نشاطهم والتصدي له، ولهذا السبب لا يمكننا أن نُحسن مكافحتهم إلا بالتكاتف والتآزر بين قطاع التكنولوجيا والحكومات والمجتمع المدني للتأكد من احترام حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية."

وذكر مسؤولون حضروا الورشة أن مكافحة الإرهاب السيبراني لن تستغني عن التعاون الإقليمي.

فقالت السيدة إيزابيل كالينهانغابو، من مكتب التحقيقات الرواندي: "لن يمكن أن تنتصر دولة واحدة بمفردها في حربها على استغلال الإنترنت لأغراض إرهابية."

ويحذر الخبراء الآن من أن المتطرفين في مستهل التحول إلى الإرهاب السيبراني، إذ يستخدمون أجهزة الكمبيوتر والشبكات لتحقيق أهداف سياسية أو فكرية أو ما يماثلها.

ويستخدم المتطرفون هجمات متطورة ليتسللوا إلى الشبكات، ويظلوا داخلها لسرقة البيانات دون أن يُكتشفوا، ويستخدمون فيروسات الكمبيوتر والديدان الحاسوبية والبرامج الخبيثة لاستهداف أنظمة تكنولوجيا المعلومات وشبكات الطاقة وأنظمة النقل وغيرها الكثير والكثير. كما يستخدمون استراتيجيات الهندسة الاجتماعية وحملات التصيد الاحتيالي لخداع الناس وإقناعهم بالكشف عن معلومات قيمة.

إحدى وحدات مكافحة الإرهاب النيجيرية تتجمع عند اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات في بورت هاركورت في عام 2019 قبل الانتخابات العامة في البلاد.

استفحال الإرهاب في البؤر الإقليمية

كشف تقرير صادر عن مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية في آب/أغسطس 2024 أن خمس مناطق في إفريقيا كانت قِبلة لأعمال العنف على أيدي المتطرفين في السنوات الأخيرة.

منطقة الساحل: كانت أقل منطقة يسقط فيها قتلى قبل 10 سنوات، وإذا بها تغدو أكثر منطقة يُقتل فيها الناس في الثلاث سنوات المنصرمة.

وقال المركز: "سقط في منطقة الساحل 11,200 قتيل [حتى 30 حزيران/يونيو] في عام 2024 (أي ثلاثة أضعاف من قُتلوا منذ عام 2021)، يمثلون الآن أكثر من نصف جميع القتلى المبلغ عنهم في القارة قاطبة، ويتبين باستمرار أن عنف قوات الأمن بحق المدنيين يشجع على تجنيدهم في صفوف الجماعات المتطرفة العنيفة، فقد قتلت الطغم العسكرية وحلفاؤها من الميليشيات في منطقة الساحل عدداً أكبر من المدنيين (2,430 قتيلاً) في العام الماضي مقارنة بالجماعات الإسلامية المتشددة (2,050 قتيلاً)."

ويشير خبراء أمميون إلى "عجز في قدرات مكافحة الإرهاب"، ولا تزال القاعدة وداعش يستغلان هذا العجز.

الصومال: لا تزال حركة الشباب صامدة منذ عقدين من الزمان وجعلت من هذه الدولة المضطربة ثاني أنشط ساحات المعارك في القارة في الثلاث سنوات المنصرمة، ويقول المركز: "القتلى المسجلون في عام 2024، وعددهم 6,590 قتيلاً، أكثر من ضعف القتلى المسجلين في عام 2020. ولا تزال حركة الشباب حاضرة بقوة في الصومال، إذ وقع أقل من 1% من الأنشطة الإرهابية في الصومال وكينيا في عام 2024 على يد ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في الصومال.

ولا تزال حركة الشباب صامدة ولئن مُنيت بخسائر كبيرة جرَّاء الضربات الجوية والعمليات العسكرية. وتشير التقديرات إلى أن عدد مقاتليها يتراوح من 7,000 إلى 12,000 مقاتل، وتجمع 100 مليون دولار أمريكي سنوياً، معظمها من الضرائب التي تجبيها في مقديشو وجنوب الصومال، وفقاً لخبراء الأمم المتحدة.

حوض بحيرة تشاد: ذكر المركز أن هذه المنطقة كانت قبل عقد من الزمان بؤرة العنف على أيدي الإرهابيين في إفريقيا، إذ سقط بها 67% من جميع القتلى، أي 13,670 قتيلاً سنوياً. ويتألف الحوض من شمال شرقي نيجيريا والمناطق الحدودية للكاميرون والنيجر وتشاد.

وقال المركز: "لقد تراجعت أعمال العنف على أيدي الإسلاميين المتشددين في حوض بحيرة تشاد في العقد الماضي، وشهد العامان الماضيان ارتفاع عدد حوادث العنف بعد تراجعها حيناً، ولكن ظل عدد من يُقتلون جرَّاء هذه الحوادث ثابتاً بعض الشيء، ومن المعهود أنها تتراوح من 3,500 إلى 3,800 قتيل."

ويقول المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية إن تمرد المتطرفين في حوض بحيرة تشاد يتركز في الغالب في نيجيريا، وتهيمن على المنطقة كلٌ من جماعة أنصار المسلمين في بلاد السودان التابعة لتنظيم القاعدة، وولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا. ويكثر وقوع الهجمات على أيدي ميليشيات غير متطرفة تشارك في قطع الطرق والاختطاف وسرقة الماشية. ويقول المعهد إن هذه الميليشيات "أمست أشد فتكاً من الجماعات المتشددة."

موزمبيق: ظهر تمرد محلي في محافظة كابو ديلجادو الواقعة في شمال موزمبيق في عام 2017، وظل أهلها ينظرون وقلوبهم وجلة وهو يتحول إلى داعش موزمبيق سافك الدماء. وأدت العمليات العسكرية متعددة الجنسيات إلى إضعاف قدرات التنظيم، ولكن كثرت حوادث العنف وارتفع عدد القتلى.

ويقول مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية: "من المتوقع أن تقع 250 حادثة وأن يسقط 460 قتيلاً بنهاية عام 2024، وهذا سيمثل ما يقرب من ضعف أعمال العنف التي وقعت في العام السابق."

ويقول المعهد إن موجة جديدة من أنشطة المتشددين عصفت بالمناطق الريفية من شمال موزمبيق في عام 2022، وذلك بعد أن تراجعت أعمال العنف بعد تدخل القوات الرواندية وقوات دول جنوب إفريقيا في عام 2021، إذ تمكنت من طرد المتشددين من المدن الكبرى في كابو ديلجادو.

شمال إفريقيا: سقط في شمال إفريقيا 3,650 قتيلاً بسبب الإرهاب، وهو ثاني أعلى معدل في شمال أفريقيا، في الفترة من 30 حزيران/يونيو 2014 إلى 30 حزيران/يونيو 2015. وبها الآن أقل عدد من القتلى المبلغ عنهم من بين المناطق الخمس.

ويقول المركز: "هذا العام أول عام لم يشهد أي حوادث عنف جرَّاء الجماعات الإسلامية المتشددة في مصر منذ عام 2010. وتعتقد الأمم المتحدة أن ولاية تنظيم الدولة الاسلامية في ليبيا والقاعدة لا يزال لهما مقاتلون في الجزء الجنوبي من البلاد، ولكن يبدو أنهما يركزان على الاستفادة من الاقتصاد غير المشروع."

حوادث العنف التي تُسفك فيها الدماء على أيدي المتطرفين لا تزال وبالاً على حوض بحيرة تشاد.

حركة الشباب ترهب الصومال منذ عقدين من الزمان بهجمات تُسفك فيها دماء العباد.

وكشفت دراسة أُجريت في عام 2024 أن الدول النامية، ولا سيما الإفريقية منها، يُنظر إليها على أنها حقل اختبار للهجمات السيبرانية بسبب ضعف أنظمة أمن الكمبيوتر بها، وأوضح "تقرير تقييم التهديدات السيبرانية الإفريقية لعام 2024" الصادر عن الإنتربول أن متوسط عدد الهجمات السيبرانية الأسبوعية على الشركات الإفريقية في عام 2023 زاد عن السنوات السابقة بنسبة 23%، وهي أسرع زيادة على مستوى العالم، وكانت برامج الفدية واختراق البريد الإلكتروني للأعمال أبرز التهديدات الخطيرة.

وأوضح تقرير صادر عن شركة "أكسس بارتنرشيب" ومركز حقوق الإنسان بجامعة بريتوريا في عام 2024 أن الأمية الرقمية والبنية التحتية القديمة ونقص الكوادر كلها تحول دون تفادي الخسائر الاقتصادية بسبب الجرائم السيبرانية.

وقالت السيدة نيكول إسحاق، نائبة رئيس السياسة العامة العالمية لشركة التكنولوجيا العملاقة "سيسكو": "إفريقيا أكثر قارة في العالم تتأثر بالتهديدات السيبرانية." وأفادت نشرة "دارك ريدينغ" للأمن السيبراني أنها قالت إن كل قادة المؤسسات المالية تقريباً في إفريقيا "يعتبرون الجرائم السيبرانية تهديداً جسيماً إلى جانب ظروف الاقتصاد الكلي وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي."

بيانات مكدِّرة

استضافت أبوجا أحد مؤتمرات القمة لمكافحة الإرهاب في عام 2024، سلط فيه السيد موسى فقي محمد، رئيس الاتحاد الإفريقي، الضوء على بعض الأرقام الصادمة؛ منها أن القارة شهدت ثماني حوادث و44 قتيلاً في المتوسط يومياً في عام 2023. وسقط ما يزيد على 16,000 قتيل، أكثر من 7,000 منهم من المدنيين، وأكثر من 4,000 من قوات الأمن.

وقال: "الإرهاب والتطرف العنيف أكبر شرور عصرنا، وينتشران في جميع المناطق الخمس في إفريقيا."

وكشف تقرير صادر عن إحدى لجان خبراء الأمم المتحدة في عام 2024 أن مخاطر التنظيمات المتطرفة العنيفة في القارة تتطور باستمرار، إذ يستغل أبرز تنظيمين (القاعدة وداعش) "عجزاً في قدرات مكافحة الإرهاب." وأضاف الخبراء: "وبات الوضع أشد تعقيداً مع تداخل النزاعات العرقية والإقليمية مع أجندة هذه الجماعات وعملياتها."

وأثناء انعقاد القمة، دعت السيدة أمينة محمد، نائبة الأمين العام للأمم المتحدة، البلدان الواقعة في بؤر العنف في إفريقيا أو حولها إلى التعاون مع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى لمعالجة الأسباب الجذرية للإرهاب مثل الحرمان من الفرص الاقتصادية. وأضافت أن حكومات القارة يجب أن تجدد "عقدها الاجتماعي" أو علاقتها بالمجتمعات والشعوب.

والدكتور برينسلو من الخبراء الذين يؤمنون بضرورة الحوار مع الجماعات المتطرفة.

وقال: "إن الحوار الحكومي الرسمي المحترم مع بعض الجماعات الإرهابية قد يمهد الطريق للحد من المظالم الشخصية القابعة في صميم هذا العنف، وهذا سيجعلنا نتفرغ للتخلص من الفكر المتطرف نفسه." ❑

طفل يحيي حفظة سلام زامبيين أثناء قيامهم بدورية خارج بيراو في آب/أغسطس 2024. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

عند مفترق الصراع

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تقع بلدة بيراو النائية في جمهورية إفريقيا الوسطى بالقرب من حدود تشاد والسودان، فعبر إليها آلاف اللاجئين الفارين من الحرب الأهلية في السودان.

قالت امرأة تُدعى فاطمة للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وهي تتذكر مسيرها من نيالا في ولاية جنوب دارفور بالسودان إلى بيراو: "رحلت مع أبنائي فقط، والملابس على ظهورنا، أما ممتلكاتنا ومنزلنا، فكان علينا أن نترك كل شيء ولا نبالي." عبر مئات الآلاف الحدود ليأمنوا على أنفسهم منذ أن شبت نار الحرب الأهلية في السودان في نيسان/أبريل 2023، ولاذ كثيرون بالفرار إلى تشاد ومصر، ودخل أكثر من 16,000 شخص إفريقيا الوسطى، وفيها ما فيها من مشكلات، إذ تعاني بيراو من صراع بين القبائل المتعادية منذ أكثر من خمس سنوات، وذكرت منظمة «آكتد»، وهي منظمة إنسانية خاصة غير ربحية، أن أكثر من 24,000 فروا من المدينة إلى مخيمات المهجَّرين. وفي خضم كل هذا الصراعات والاضطرابات، تباشر بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في جمهورية إفريقيا الوسطى عملها، يخدم فيها أكثر من 16,000 من أفراد الجيش والشرطة، أكثر من 700 منهم من قوات الدفاع الزامبية، وأمضت الوحدة الزامبية شهر آب/أغسطس 2024 في القيام بدوريات حول بيراو، فالتقت بالمدنيين وأصحاب المشاريع لتقيم علاقات معهم، وتخدم في البعثة منذ عام 2015.

إبطال مفعول التهديد

جندي إثيوبي يبحث عن متفجرات على طريق في بيدوة بالصومال.

الأنميس

العبوات الناسفة تطيل أمد الصراعات وتدمر الحياة.. فما السبيل إلى التصدي لها؟

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

واجهت البعثة التي أطلقها الاتحاد الإفريقي لنشر الاستقرار في الصومال منذ عقدين من الزمان سلاحاً فتاكاً كان أكثر ما يورد الناس موارد الهلاك، فلم تفتأ حركة الشباب الإرهابية تستخدم العبوات الناسفة محلية الصنع لتبديد السلام ونشر الخوف وعرقلة التقدم.

فيزرع الإرهابيون تلك القنابل على طرق الإمداد الرئيسية، وفي الأسواق المزدحمة، وفي كل مكان بين هذه وتلك، ووصفت دائرة الأمم المتحدة المعنية بمكافحة الألغام هذه القنابل محلية الصنع بأنها "مشكلة تكلف 20 دولاراً وتتطلب حلاً بمليون دولار."

ففي عام 2007، وهو العام الأول لبعثة الاتحاد الإفريقي، سُجل في الصومال 57 هجوماً بالعبوات الناسفة، وفي عام 2023، أسفر 600 هجوماً بالعبوات الناسفة عن سقوط 1,500 قتيلاً، وربما كانت تلك الجماعة الإرهابية في أول تمردها تقضي سنة كاملة في تصنيع سيارة مفخخة قادرة على قتل العشرات، ثم صارت بحلول عام 2023 تفجر عدة سيارات مفخخة في الشهر.

قال العقيد ويلسون كابيرا، آمر مدرسة المهندسين العسكريين الأوغندية، لمنبر الدفاع الإفريقي: "أمست حركة الشباب ترى في العبوات الناسفة سلاحها الأول المفضل، وقد تطورت بمرور الأيام والسنين." وأضاف أن قنابلها الأولى كانت عبارة عن متفجرات بسيطة تزن 5 كيلوغرامات، تنفجر عند الضغط عليها، أما العبوات الناسفة اليوم، فيمكن أن تحتوي على شحنة متفجرة تزن 100 كيلوغرام.

ليس الصومال البؤرة الوحيدة للعبوات الناسفة، فلا يتورع الإرهابيون في موزمبيق ومنطقة الساحل وحوض بحيرة تشاد عن استخدامها، وأمست الهجمات التي تُشن بها في نيجيريا، ومعظمها تنفذها بوكو حرام، أكثر ما يتسبب في إراقة الدماء، إذ كانت سبباً في مقتل 84% من المدنيين الذين لاقوا حتفهم في الهجمات الإرهابية.

وفي النصف الثاني من عام 2024، تصدرت الجماعات المتطرفة النيجيرية عناوين الأخبار بعودتها إلى تكتيك التفجيرات الانتحارية، فكثرت الهجمات بالعبوات الناسفة في غرب إفريقيا من أربع حوادث في عام 2013 إلى 540 في عام 2021،

بين عامي 2015 و2022، تضاعفت الهجمات بالعبوات الناسفة في شرق إفريقيا إذ استهدفت الجماعات الإرهابية المدنيين والعسكريين.

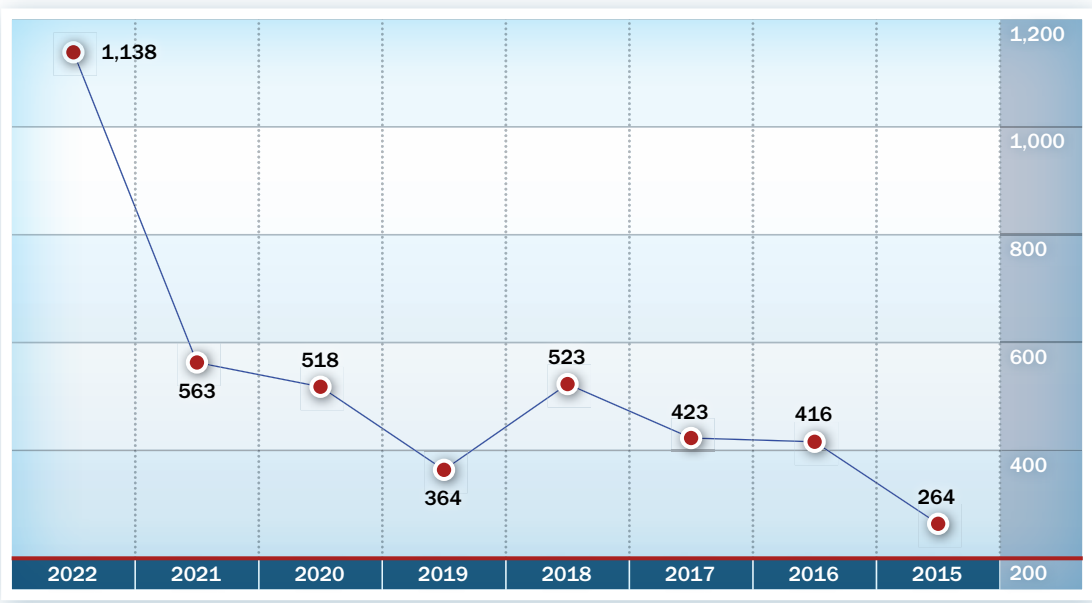

المصدر: مشروع مسح الأسلحة الصغيرة

ويعتقد الخبراء أنه من واجب أي جيش يواجه تمرداً أن يستثمر في تدريب وتكنولوجيا مكافحة العبوات الناسفة، لا سيما وأن المدنيين هم أغلب من يلاقوا حتفهم بسببها.

قال السيد شون بيرك، مدير برنامج مكافحة العبوات الناسفة محلية الصنع في القيادة العسكرية الأمريكية لقارة إفريقيا: "الخطر على المدنيين جسيم، ومناط الأمر أنك إذا كنت تحاول حماية شعبك وأن تؤسس دولة مستقرة أو تحافظ عليها، فهذا لا ريب من المخاطر التي يجب التخلص منها."

استباق الخصوم

جرى العرف على تعريف العبوة الناسفة محلية الصنع على أنها أي متفجرات لا تُصنع في المصانع أو وفق الأساليب الصناعية المتبعة، بل كثيراً ما تُصنع بتجميع مكوناتها يدوياً، وهي مكونات مخصصة في الأصل لأغراض أخرى.

وتُستخدم في ساحة المعركة منذ القرن السادس عشر، وذلك حين كان الجنود يحفرون حفراً تُسمى «فوغاس» ويملؤونها بالمتفجرات حتى يشعلوا فتيلاً فيها، فتنفجر حين يقترب منها العدو. ثم انتشرت هذه الحيلة مع تتابع السنين، وإذ توفرت المتفجرات الصناعية مثل مادة

«تي إن تي» والنيتروجليسرين والبارود الأسود على نطاق واسع، وتُستخدم العبوات الناسفة في معظم الصراعات منذ القرن التاسع عشر، وأمست من الأدوات المفضلة للجماعات المتمردة المنخرطة في حروب غير متناظرة على مستوى العالم.

وتتضمن العبوات الناسفة عدة مكونات أساسية: مصدر طاقة، ومفتاح يسلح العبوة، ومفجر يشعل فتيلها، ومادة تفجير. وأبرز أنواعها:

- عبوة تُفجر بالأمر: وهي التي يكون قرار تفجيرها بيد المجرم.
- عبوة موقوتة: وهي التي تُصمم للانفجار في وقت معين، يُضبط إما بوسائل كهربائية أو كيميائية.
- عبوة تفجرها الضحية: وهي التي تنفجر حين تدوس الضحية على لوح ضغط أو تتعثر بسلك اللغم.
- عبوة مقذوفة: وهي التي تُقذف على الهدف المقصود.
- عبوة انتحارية: وهي التي يفجرها الانتحاري، فيقتل نفسه ويقتل غيره.

ويقول كابيرا إن العبوات المستخدمة اليوم أقل ثمناً وأشد فتكاً وأصعب في الكشف عنها، ويُفجر الكثير منها عن طريق جهاز لاسلكي، وتحتوي على شحنة متفجرة مصممة لإطلاق قذائف خارقة يمكنها اختراق دروع المركبات، ويمكن أن تُستعمل أشياء متوفرة في كل مكان مثل جرس (كلاكس) الدراجات النارية أو الهواتف المحمولة لإشعال فتيلها.

والغرض منها هو أن تتسبب في أقصى قدر من الدمار والذعر، وبعض القنابل المستخدمة في الصومال مصممة لتنفجر حين تمرر قوات الأمن جهاز كشف المعادن عليها، وتُستخدم قنابل ثانوية في أحيان أخرى لأغراض استراتيجية، وذلك لاستهداف الكوادر الطبية وأول المستجيبين بعد قدومهم عقب انفجار آخر قبلها.

وعلى المتخصصين في مكافحة العبوات الناسفة ألا يكفوا عن العمل لاستباق الخصوم تقنياً وتكتيكياً.

"ومناط الأمر أنك إذا كنت تحاول حماية شعبك وأن تؤسس دولة مستقرة أو تحافظ عليها، فهذا لا ريب من المخاطر التي يجب التخلص منها."

~ السيد شون بيرك، مدير برنامج مكافحة العبوات الناسفة محلية الصنع في القيادة العسكرية الأمريكية لقارة إفريقيا

جندي إثيوبي يتفقد الطريق تحسباً لأي متفجرات أثناء تدريب في بيدوة بالصومال. الأنميس

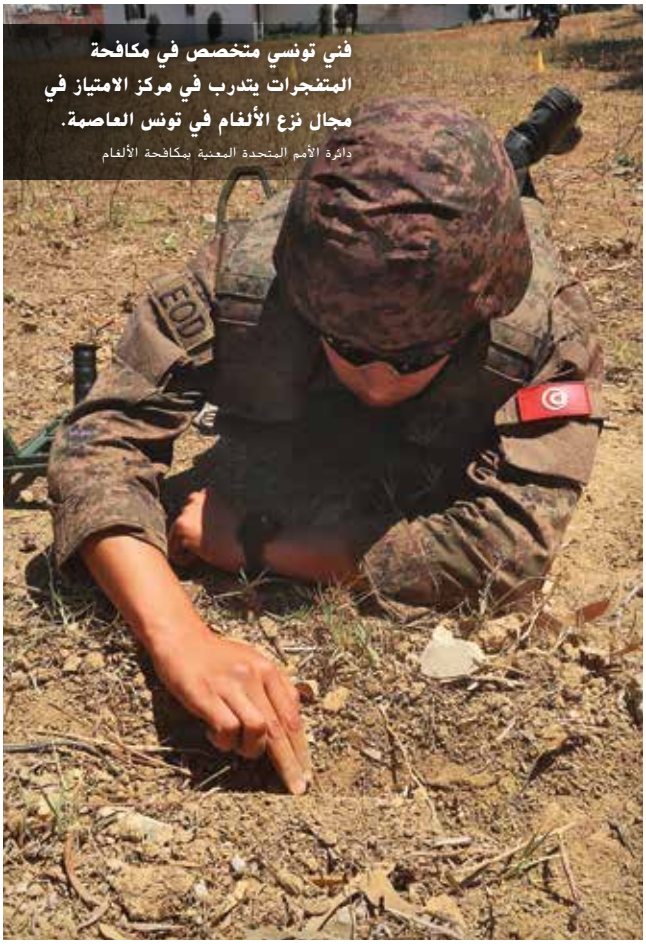

فني تونسي متخصص في مكافحة المتفجرات يتدرب في مركز الامتياز في مجال نزع الألغام في تونس العاصمة.
دائرة الأمم المتحدة المعنية بمكافحة الألغام

فيقول كابيرا: "ينبغي أن يستمر التدريب وإعادة التدريب طوال العملية ليعوضا ميل البشر إلى التراخي والرضا عن الذات، وعند الالتزام بالتوعية والتدريبات والدورات التنشيطية والوعي بالتهديدات لكل من المتخصصين في مكافحة العبوات الناسفة وقوات المشاة، يصبح الجميع على وعي بالظروف المحيطة بهم ويعرفون ما يتوجب عليهم فعله."

تحرص أوغندا على رفع مستوى تدريبها، فجميع جنود قوات الدفاع الشعبي الأوغندية المنتشرين في الصومال يحضرون دورات تدريبية عن مكافحة المتفجرات والعبوات الناسفة، ودورات توعية بمخاطر المتفجرات، وكيفية اكتشاف العبوات الناسفة على الطرق، وتُعقد لهم دورات تنشيطية طوال فترة انتشارهم، كما يدرب الجيش الأوغندي خبراء على مسائل مثل التحقيق بعد الانفجار، والعناية بصدمات القتال، والتدابير المضادة الإلكترونية.

وذكر كابيرا أن القوات تعمل في ساحة المعركة بنهج يقوم على معلومات استخبارية أدلى بها المدنيون أو جُمعت من المراقبة الجوية، وتُجرى للقوات إحاطات عن العبوات الناسفة قبل أي عملية، وتوجد استراتيجيات لحماية المناطق المحررة من الهجمات التي تُستخدم فيها.

ويقول كابيرا: "التقدم الذي تحرزه قوات الدفاع الشعبي الأوغندية عظيم الأثر، لكنها لا تستطيع وحدها أن تخفف من خطر الجماعات

متخصصون أوغنديون في مكافحة المتفجرات يستخدمون روبوتاً أثناء تدريب في الصومال. الأنميس

أنواع العبوات الناسفة محلية الصنع

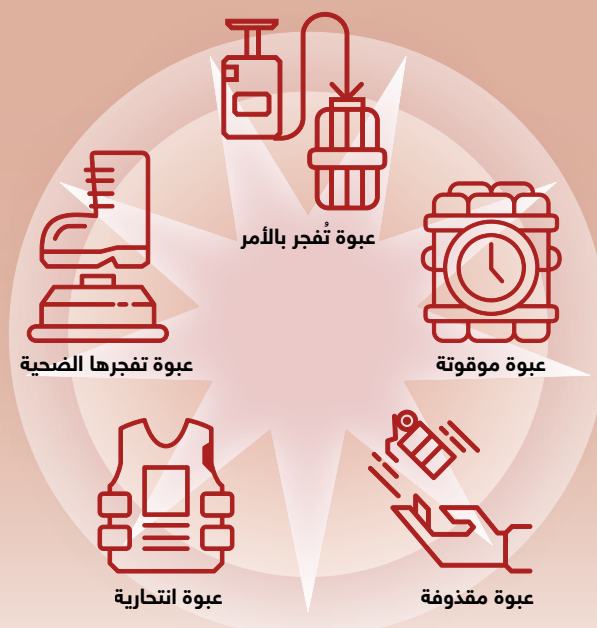

المصدر: معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح

مكونات العبوة الناسفة محلية الصنع

من المعهود أن تُصنع العبوات الناسفة من خمسة مكونات: عبوة، ومفتاح، ومفجر، وشحنة متفجرة، ومصدر طاقة. وقد زادت الجماعات الإرهابية من تعقيد هذه المتفجرات في السنوات الأخيرة، فزادوا من صعوبة اكتشافها وإبطال مفعولها.

خمسة مكونات شائعة في أغلب العبوات الناسفة الحديثة

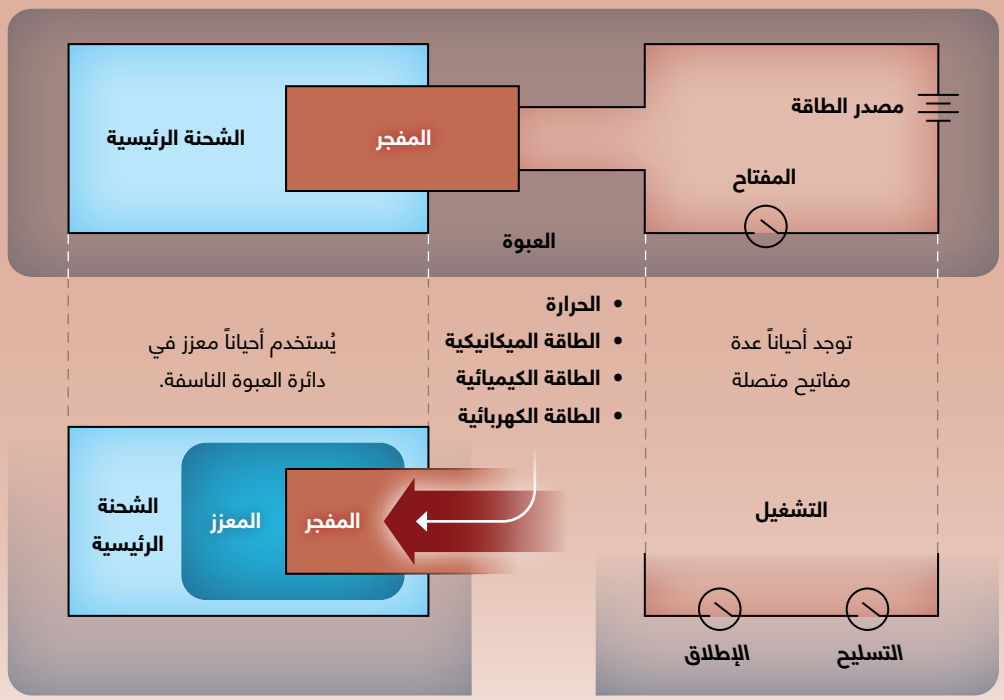

المصدر: دائرة الأمم المتحدة المعنية بمكافحة الألغام ومركز التميز لمكافحة الإرهاب التابع لمنظمة التعاون بين رؤساء شرطة شرق إفريقيا

الإرهابية وتدحرها دون أن يعاونها شركاؤها، فلا بدَّ من زيادة الدعم من الحلفاء والشركاء، ولا غنى عن الإرشاد والتوجيه بمعرفة خبراء متخصصين لأفراد الجيش الأوغندي حتى لا يفقدون مهاراتهم. إلا أن منهج الجيش الأوغندي في مكافحة العبوات الناسفة قد سلح فرقنا بالخصال المناسبة للتخلص منها."

سعي قاري

تستثمر جيوش القارة في التدريب على طرق مكافحة العبوات الناسفة بمناهج متقدمة ومرافق وتكنولوجيا جديدة، وحاولت الولايات المتحدة وشركاء آخرون، مثل فرنسا وألمانيا وإيطاليا والمملكة المتحدة، توحيد التدريب باستخدام وحدات فقط من منهج الأمم المتحدة لمكافحة العبوات الناسفة، مما يسمح باستمرارية التدريب بين الشركاء.

أمست **تونس** من أبرز دول القارة في ذلك، ويقترب مركز الامتياز في مجال نزع الألغام الإنساني التونسي أن يكون أول مركز معتمد من الأمم المتحدة في إفريقيا، ويقع هذا المركز في تونس العاصمة، ويضم طاقماً كاملاً من الخبراء، وهو قادر على تدريس مختلف دورات مكافحة المتفجرات ومكافحة العبوَّات الناسفة.

تبني **كينيا** مركزاً للتدريب على مكافحة العبوَّات الناسفة في إمباكاسي في مدرسة دعم السلام الإنساني، وهذه المدرسة تقدم بالفعل دورات للدارسين العسكريين من بقاع شتى في القارة، واستضافت كينيا في آب/أغسطس 2024 المؤتمر السادس لمكافحة العبوات الناسفة.

تعمل **السنغال** على زيادة دورات التدريب على مكافحة العبوات الناسفة في مركز التدريب

جنود أوغنديون يستعدون لتفجير عبوة ناسفة عُثر عليها مزروعة في طريق في الصومال.
الأتميس

جنود من قوات الدفاع الكينية يدمرون عبوة ناسفة في تفجير محكم في الصومال.
الأنميس

على إزالة الألغام في بارغني، كما تبني مدرسة جديدة للهندسة العسكرية في نفس الموقع. وأصبح خبراء إزالة الألغام السنغاليون في عام 2023 أول من أتم دورة الأمم المتحدة لإبطال العبوات الناسفة المتوسطة بمساعدة مدربين من الجيش الأمريكي.

ويأمل أنصار هذا السعي أن تصبح فرق المدربين الأفارقة بعد تزايد خبرتها قادرة على نشر المعرفة المتعلقة بمكافحة العبوات الناسفة في ربوع القارة، وأن تسمح المرافق الإفريقية الجديدة بتوفير التدريب لعدد أكبر من المتدربين.

فيقول بيرك: "بدأوا يأخذون نصيباً من عبء التدريب، وهنا تكمن أهميته، فهو يدل على أن شركاءنا الأفارقة يمتلكون الخبرة."

تفكيك الشبكات

أصعب ما يعتري مكافحة العبوّات الناسفة هو تفكيك سلسلة الإمداد التي تسمح للجماعات المتطرفة بإنتاجها، فالتدريب على «مهاجمة الشبكة» عسير لأن الكثير من المكونات المستخدمة في العبوات الناسفة البسيطة تُستخدم أيضاً في أغراض مدنية، فمواد مثل المفجرات الكهربائية، وأسلاك التفجير، والهواتف المحمولة، والسلائف المتفجرة مثل نترات الأمونيوم لا غنى عنها للبناء والزراعة والتجارة الأخرى. ولكن يقول الخبراء إن استهداف سلاسل إمداد العبوات الناسفة، وصانعي القنابل، والممولين، وورش تصنيعها هو السبيل الوحيد للتصدي لهذه المشكلة.

فيقول بيرك: "إذا لم تحاول ملاحقة الأشرار والموردين والممولين لجميع المطلوبين لدعم مثل هذه العمليات، فسيكون الوضع أشبه بلعبة القط والفأر، ولن تتمكن أبداً من مواجهتها."

تخضع بعض المواد المتفجرة والسلائف وأشياء مثل المفجرات للمراقبة في الصومال، ولا بدَّ من استصدار تصاريح خاصة لاستيرادها، ولكن لم يكن لقيود الاستيراد تأثير يُذكر، إذ توصل أحد التقييمات إلى أن نحو 60% من المتفجرات المستخدمة في هجمات حركة الشباب بالقرب من الحدود الكينية إنما أتى من الاستيلاء على ذخائر غير منفجرة مثل قذائف المدفعية أو سرقة الذخيرة العسكرية.

فيقول الباحثان ديزي مويبو وبنجامين نيكلز في بحث نشره مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت: "لا يحتاج عناصر حركة الشباب إلى السفر إلى الخارج لجلب المواد الأساسية للعبوات الناسفة، إذ يحصلون على معظمها من الداخل، وناهيك عن الذخائر غير المنفجرة التي تنتشر في البلاد بعد ربع قرن من الصراع، وتحصل حركة الشباب على شحنات العبوات الناسفة الرئيسية من أعدائها، وتستولي على المواد المتاحة في الصومال أو تشتريها، وتمتلك بذلك كل ما تحتاج إليه لتصنيع العبوات الناسفة."

ويقول خبراء مكافحة العبوات الناسفة إنهم يحتاجون إلى تدريب في مجال الأدلة الجنائية لتتبع مصدر المكونات المتفجرة وتحسين إدارة المخزون والمحاسبة حتى لا تقع الذخائر العسكرية في أيدي العدو. ولا بدَّ أيضاً من إقامة شراكات إقليمية لتتبع الواردات أو حركة البضائع المشبوهة عبر الحدود.

كتب الباحثون في مشروع مسح الأسلحة الصغيرة في تقرير عن الاتجار بمكونات العبوات الناسفة في غرب إفريقيا يقولون: "لا بدَّ من العمل بنهج شامل، وينبغي أن يغطي منطقة جغرافية واسعة ليؤتي ثماره؛ فإذا لم يوضع نهج متزامن ومشترك على الصعيد الإقليمي، سيتمكن التجار من تحديد مصادر سرية جديدة والاستفادة من ضعف القوانين واللوائح وتباينها للحصول على المواد التي يبحثون عنها، فعيوب النهج الإقليمي قليلة وفوائده كثيرة." ❑

مجندون جدد في الشرطة الصومالية
يستعرضون مهارات السيطرة على الحشود
أثناء حفل بمناسبة انتهاء تدريبهم في كيسمايو.

الشرطة والشعب

الشرطة المجتمعية القوية وأثرها في مكافحة التطرف

أسرة منبر الدفاع الإفريقي | الصور بعدسة الأتميس

جرَّبت دول إفريقيا مناهج مختلفة في الحرب الدائرة منذ سنوات طوال لمكافحة التطرف العنيف، وتعمل بعثات حفظ السلام متعددة الجنسيات التابعة للأمم المتحدة جاهدةً في منطقة الساحل وبقاع أخرى منذ سنوات، وكانت نتائجها متباينة.

وكذلك لم تكِل قوات الاتحاد الإفريقي وسائر القوات الإقليمية عن العمل لإحلال السلام والاستقرار في أماكن مثل جمهورية الكونغو الديمقراطية وشمال موزمبيق والصومال.

ونجح كل جهد من تلك الجهود تارةً، وأخفق أخرى، وأقبل تارةً، وأدبر أخرى؛ وقصارى جهد القوات المسلحة واضح جلي، فهي قادرة على استخدام القوة الفتاكة وتوفير قدر من الحماية للمدنيين والحكومات التي تحميها، لكنها لا تستطيع البقاء أبد الدهر، بل لا يمكنها في أحيان كثيرة أن تبقى في مكان واحد طويلاً بينما تنشغل بملاحقة المتطرفين العنيفين وضربهم في أوكارهم.

وعلى الصعيد الآخر، تتمتع قوات الشرطة بروابط وطنية ومحلية أدوم وأبقى أثراً، فهي مكلفة بحماية المواطنين في كل وقت وحين، وتحقق في الجرائم التي تُرتكب، وتقبض على فاعليها، وتجمع أدلة إدانتهم، تمهيداً لمحاكمتهم. ويمكن أن تستند فعاليتها في هذا كله إلى عملية أثبتت الأيام والسنون أثرها، تُعرف بالشرطة المجتمعية.

قال الدكتور أنور بوخرص، أستاذ مكافحة الإرهاب ومجابهة التطرف العنيف في مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، في برنامج أكاديمي على الإنترنت تناول هذا الموضوع في عام 2020: "تُعد الشرطة المجتمعية همزة الوصل بين أجهزة أمن الدولة والمجتمعات المحلية والمجتمع المدني؛ ولا يمكن فرض الشرطة المجتمعية وكأنها استراتيجية أو تكتيك لمكافحة التطرف العنيف ... بل إنها أخلاق يجب غرسها في ثقافة الجهات الأمنية وعملها."

جُربت أنواع مختلفة من الشرطة المجتمعية في القارة، مثل كينيا والصومال وتنزانيا على سبيل المثال لا الحصر، فأتت بثمارها في كينيا بعد أن قتل أربعة مسلحين من حركة الشباب 148 شخصاً وأصابوا ما يقرب من 80 آخرين في جامعة غاريسا يوم 3 نيسان/أبريل 2015.

فهي تطبق نموذجاً للشرطة المجتمعية يُسمى «نيومبا كومي»، ويعني «10 أسر» بالسواحيلية، ويقوم على تعاون مجموعات من الأسر على مراقبة ما يثير الشك والريبة وإبلاغ الشرطة به، وقد نجح السيد محمد صالح، الذي عُين منسقاً إقليمياً جديداً بعد هجوم غاريسا، في الاستفادة من هذا النظام لمد جسور الثقة وتحسين الوضع الأمني في منطقة لا تُحسن الظن بالشرطة.

فقد كشفت منظمة «سيفرورلد»، وهي منظمة عالمية معنية بقضايا السلام والأمن مقرها لندن، أن صالح خصص خطاً مباشراً للمواطنين ليتمكنوا من الوصول إلى مكتبه، وخصص خطوطاً أخرى لوحدات الاستجابة السريعة من الشرطة للاطلاع على المعلومات اللازمة قبل التحرك، وإذا وقع هجوم، تعقد السلطات منتدىً عاماً يُسمى «باراسا» للوقوف على القضايا الأساسية قبل الرد بالقوة.

وأفادت «سيفرورلد» أن النظام استبدل "نهج البطش بنهج قائم على الثقة والمساءلة يقيم علاقات مع المجتمعات المحلية للحصول على المعلومات الاستخبارية." ويمكن تجنب المظالم التي تلقي بالبعض في أحضان التطرف بفضل تعزيز الأواصر بين الشرطة والمدنيين.

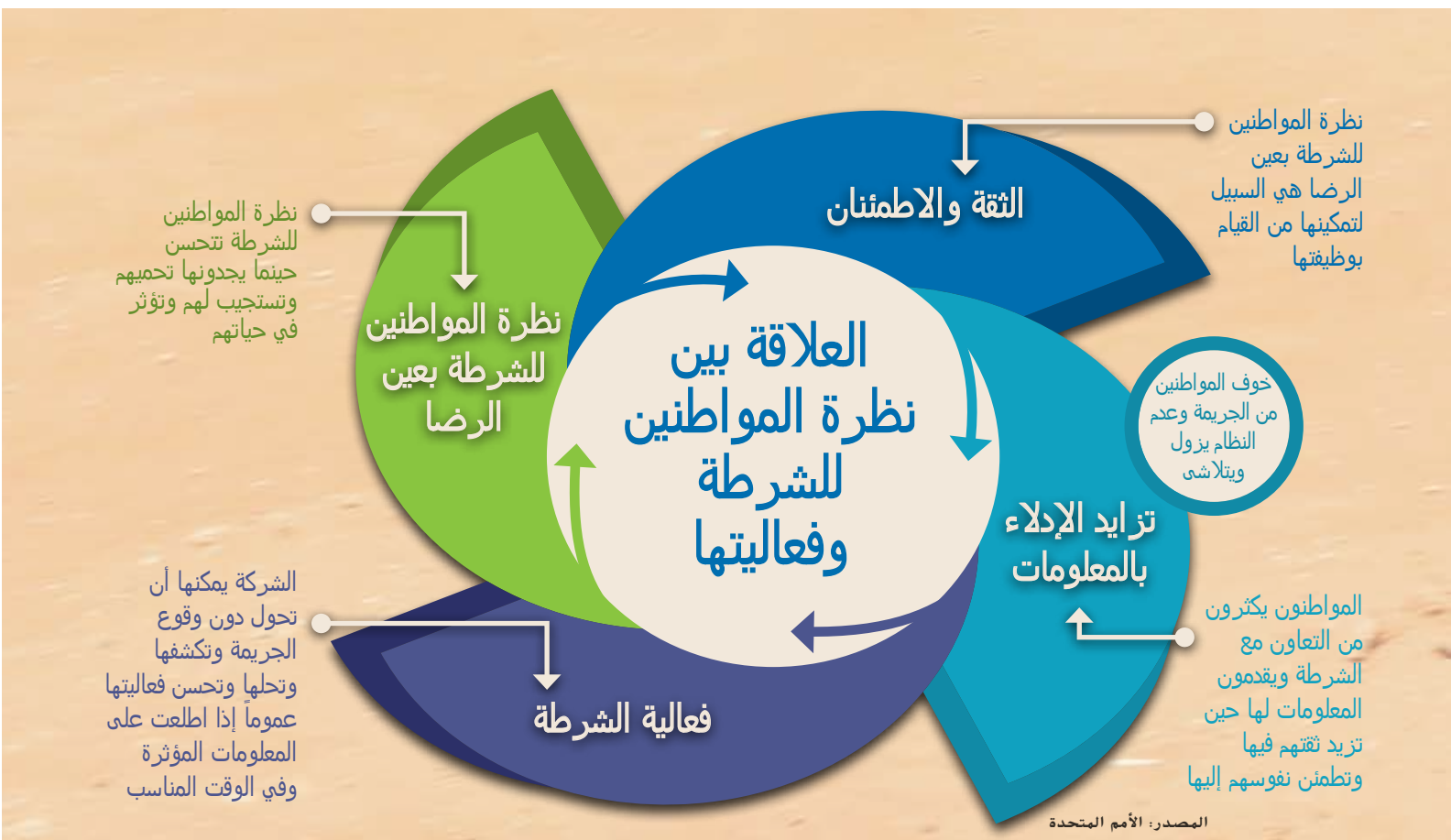

المصدر: الأمم المتحدة

محاور عمل الشرطة المجتمعية

من المعهود أن الشرطة المجتمعية تقوم على خمسة مبادئ أساسية وإن اختلفت قليلاً باختلاف المكان والسياق: حل المشكلات، والتمكين، والشراكة، وتقديم الخدمات، والمساءلة.

وقد ورد في بحث نشره الدكتور نيل جارمان، الزميل الباحث في جامعة كوينز في بلفاست بأيرلندا الشمالية، أن جهاز شرطة أيرلندا الشمالية عمل بهذه المبادئ الخمسة بعد أن أخذها عن النموذج الذي وضعه جهاز شرطة جنوب إفريقيا بعد انتهاء نظام الفصل العنصري. وهذا النهج لا يجعل الشرطة تكتفي برد الفعل بعد وقوه المكاره، بل يجعلها تستبقها، ويمكّن المدنيين من المشاركة في حل القضايا الأمنية.

واستعرض السيد ميريسا كاهسو ديسو، الباحث الأول في معهد الدراسات الأمنية بجنوب إفريقيا، تلك المبادئ في منشور على مدونة مركز ويلسون في حزيران/يونيو 2024. فيقول: "ترشد هذه المحاور عناصر الشرطة ليقيموا شراكات مع الأهالي على أساس التفاهم والثقة والاحترام المتبادل، فلا يفتؤون يتصلون بالأهالي والمجموعات المجتمعية وأرباب الأعمال وسائر الأطراف المعنية المحلية."

وذكرت السيدة فيليس مويما، المديرة التنفيذية للمركز الكيني لدعم المجتمع، في البرنامج الافتراضي الذي عقده مركز إفريقيا للدراسات الأمنية، أن نجاح الشرطة المجتمعية مرهون بتعاون المجتمعات المحلية، وأن تشمل جميع عناصر المجتمع، من النساء والشباب وغيرهم. وقالت: "تراعي مبادئنا في الشرطة المجتمعية المثل العليا، لأنها تقوم على مبدأ أن العمل الشُرطي يتم بالرضا لا بالإكراه؛ فيجب أن يسترشد بالمجتمعات المحلية ويقوم على أكتافها."

العمل الشُرطي في حفظ السلام

أصدر مجلس الأمن الدولي قراراً في عام 2014 يقر بأهمية الشرطة المجتمعية وفعاليتها، وهذا التأكيد جليٌ في المبادئ التوجيهية للأمم المتحدة بشأن عمل الشرطة في بعثات حفظ السلام والبعثات السياسية.

فمن المفترض أن تقوم البعثات الأممية بتعيين عناصر من الشرطة في "مناطق الدوريات التي يمكن إدارتها" حتى يتعرَّف المدنيون عليهم بالاسم، وتنص المبادئ التوجيهية على أن وحدات الشرطة ينبغي أن تضم عناصر نسائية وأن تستشير أفراد المجتمع عن احتياجاتهم وتصمم برامجها في ضوء ذلك، وكل "لجنة استشارية" في كل منطقة دوريات ينبغي أن تضم رجالاً ونساءً "خضعوا لفحص دقيق" يمثلون المجتمع ولا تتعارض مصالحهم مع نجاح البعثة.

ولا بدَّ أن تعقد اللجان اجتماعاً مرة واحدة على الأقل في الشهر، ويعرض أفراد الشرطة المعلومات المتعلقة بالجرائم على اللجان ووسائل الإعلام في الوقت المناسب.

كما اعترف الاتحاد الإفريقي بأهمية الشرطة المجتمعية، فأكد مسؤولون عاملون في بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس) التي انتهت مؤخراً على هذا النموذج في التدريب طوال عام 2024، فقد أتمَّ

عناصر شرطية يحضرون الحفل الختامي لدورة تدريبية للشرطة المجتمعية لأفراد قوات الشرطة الصومالية وأفراد المجتمع في مقديشو.

جمعٌ من كبار ضباط الأتميس وقوات الشرطة الصومالية يشاركون في حفل وضع حجر الأساس لمركز شرطة دار السلام.

أكثر من 100 من عناصر قوات الشرطة الصومالية في آب/أغسطس دورة تدريبية عن الشرطة المجتمعية استمرت شهراً كاملاً.

ونظم مسؤولو الأتميس وقوات الشرطة الصومالية التدريب، ومما ركز عليه هو المحاور الأساسية للشرطة المجتمعية، وإطارها القانوني، وحماية الأطفال ومؤازرتهم.

وقال السيد سيفويل بام، نائب رئيس الأتميس، في بيان صحفي: "إن المشهد الأمني في الصومال معقد، فلا بدَّ أن يُعد منهجٌ مخصصٌ للشرطة المجتمعية، ويجب ألا نكف عن الاستماع إلى مخاوف المجتمعات، وفهم احتياجاتها، والتعاون على حلها وتلبيتها."

وقالت السيدة هيلاري ساو كانو، رئيسة شرطة الأتميس، وهي من سيراليون، إن قواتها وقوات الشرطة الصومالية أجروا معاً 18 فعالية تدريبية لبناء القدرات في أرجاء البلاد استفاد منها 352 من عناصر الشرطة الصومالية، منهم 162 امرأة، منذ كانون الثاني/يناير 2024.

وقالت في حفل تخرج أُقيم يوم 31 آب/أغسطس 2024: "فما يحدث اليوم إذاً عظيم النفع لجهودنا الجماعية لنشر الأمن وزيادة الثقة وتعزيز التعاون بين الشرطة والمجتمعات التي نخدمها في الصومال."

ولم تكد تمضي بضعة أيام حتى بدأ المسؤولون في إنشاء مركز شرطة جديد في حي دار السلام بالصومال، ويهدف إلى مساعدة عناصر الشرطة الصومالية على مكافحة الجريمة وتعزيز العلاقات المجتمعية في الحي.

وقال السيد صمويل أسيدو أوكانتا، منسق تدريب شرطة البعثة ورفع كفاءتها، في بيان صحفي: "الشرطة مسؤولية مشتركة، وشرطة الأتميس موجودة هنا لمساندة نظرائنا في قوات الشرطة الصومالية لتكون الشرطة على أبواب الأهالي وتحمي حقوقهم الإنسانية. وسيكون هذا المركز مُعيناً على منع

السيراليونية هيلاري ساو كانو، رئيسة شرطة الأتميس، تلقي كلمة في ختام تدريب الشرطة المجتمعية والوقاية من الجريمة لأفراد قوات الشرطة الصومالية.

بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال والشرطة الصومالية يقومان بدوريات في أحد شوارع مقديشو لتأمين المدنيين في شهر رمضان المبارك.

الجريمة وتعزيز خدمات الشرطة في هذا الحي."

وفي تشرين الأول/أكتوبر 2024، قامت الأتميس بتدريب 12 من عناصر الشرطة الصومالية و24 من قادة المجتمع في دوبلي على إدارة مراكز الشرطة، والشرطة المجتمعية، والاتجار بالبشر، والوقاية من الجريمة. وصرَّح العميد سيف سالم رشيد، قائد القطاع الثاني بالبعثة، وهو من كينيا، بأن الجمع بين أفراد الشرطة والقادة المدنيين سيمهد الطريق لنشر الأمن بفعالية، واتفق معه السيد حسن عبدي حاشي، رئيس الشرطة في منطقة دوبلي.

فورد في بيان صحفي أنه قال: "يمكن لأفراد المجتمع وأجهزة إنفاذ القانون بناء مجتمع أكثر قوة وصموداً إذا تعاونوا على التصدي لتحديات السلامة والأمن، ويمكننا تمكين مجتمعاتنا وترك تأثير طيب يدوم طويلاً بنشر الدروس المستفادة من هذا التدريب."

وعلى النقيض من الأتميس، لا تخصص جميع بعثات مكافحة الإرهاب موارد كافية للشرطة، وهذا ما حدث مع قوة العمل المشتركة متعددة الجنسيات، وهذه القوة تستهدف متطرفي جماعة بوكو حرام وداعش في حوض بحيرة تشاد. وأشار تقرير نشره المعهد النرويجي للشؤون الدولية في عام 2023 إلى أن القوة نجحت في تطهير مناطق واستعادة الاستقرار فيها، إلا أن افتقارها إلى قدرات الشرطة حرمها من حماية المناطق التي طهرتها والاحتفاظ بها لمواصلة عمليات نشر الاستقرار.

وورد في التقرير أن هذا يجبر "الجيش على البقاء في بعض المناطق عقب استعادة الأمن للقيام بمهام الشرطة وتأمين الدخول وتنفيذ أنشطة نشر الاستقرار والأنشطة الإنسانية؛ ولكن لا يمتلك الجيش القدرة الكافية على العمل على هذا المستوى لأنه يتسبب في استنفاد موارده المحدودة أصلاً التي يمكن استخدامها في المزيد من العمليات الهجومية في أماكن أخرى."

وأوضح ميريسا في مقاله لمركز ويلسون أن الاتحاد الإفريقي ودوله الأعضاء لا بدَّ أن يهتموا بالشرطة المجتمعية في عمليات السلام؛ فيقول: "أفراد المجتمع خير من يكتشف الأنشطة المشبوهة – كالتشدد والتطرف – في مجتمعاتهم وإبلاغ رجال الشرطة على الفور؛ وتستطيع الشرطة المجتمعية بتقوية هذه الشراكات أن تخطو خطوة استباقية باكتشاف الأنشطة المشبوهة وحل مشاكل الجريمة والعنف وبناء قدرة المجتمعات على الصمود في وجه التطرف العنيف." ❑

متمردة وعنيدة

الصومال على درب الاستغناء الأمني.. وحركة الشباب على درب الصمود وسفك الدماء

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

حي المال والأعمال في مقديشو يعج بالنشاط في عام 2022. الأميصوم

امرأة يحملها أقاربها بعد مقتلها في هجوم وقع يوم 3 آب/أغسطس 2024 على شاطئ ليدو في مقديشو. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

دبت الحياة في حركة السياحة والحياة الليلية والمشاريع التجارية الجديدة حول شاطئ ليدو في مقديشو وفي جنبات المدينة، ولكن في إحدى ليالي الجمعة في آب/أغسطس 2024، وبينما كانت الأجواء تأنس بألحان الموسيقى، ومئات الناس يسترخون على الشاطئ من هموم الحياة، فإذا بانتحاري يفجر سترته الناسفة، وأخذ العديد من المتطرفين المدججين بالسلاح يطلقون النار عليهم.

وجاء في تقرير لبرنامج «تشانل 4 نيوز»: "كان الناس يفرون في الشوارع القريبة من خطر لا يخفى على أحد، وأعلنت حركة الشباب التابعة لتنظيم القاعدة مسؤوليتها عن ذلك الهجوم، مثلما نفذت الكثير من قبله على مدى ما يقرب من عقدين من الزمان، وصرَّحت الشرطة الصومالية بأن ثلاثة من المهاجمين لاقوا حتفهم وكذلك الانتحاري، وألقت القبض على آخر، كما استُشهد جندي في تبادل إطلاق النار."

وأسفر الهجوم عن سقوط 37 قتيلاً و212 جريحاً، وكان أكثر هجوم تُسفك فيه الدماء على أيدي حركة الشباب منذ أن تسببت في مقتل 121 شخصاً وإصابة 333 في تفجيرين بسيارتين مفخختين في تشرين الأول/أكتوبر 2022.

وهذه الهجمات تذكرنا أنه بالرغم من سنوات من تدخل عسكري أجنبي وبناء للقدرات، فأن حركة الشباب يمكنها أن تخرج من الظلام وتنشر الخراب والدمار.

حركة الشباب تستعرض قوتها

قالت السيدة سميرة قايد، المحللة الأولى المعنية بشؤون منطقة القرن الإفريقي بمؤسسة «بلقيس إنسايتس» للاستشارات في نيروبي، لوكالة أنباء «دويتشه فيله»، إن حركة الشباب إنما نفذت هجوم آب/أغسطس 2024 "لتعلن من جديد عن عودتها إلى المدينة ولتعلن من جديد عن وجودها."

تشكلت حركة الشباب في عام 2006، وكانت حركة قومية مناهضة للغزو الإثيوبي، ثم تحولت إلى تمرد إرهابي وفرع لتنظيم القاعدة في شرق إفريقيا، ونجحت قوات الاتحاد الإفريقي في طردها من مقديشو في عام 2011، فانصرفت إلى تنفيذ هجمات إرهابية كبيرة ونصب الكمائن لقوات الأمن.

تبتز حركة الشباب الناس لجباية الضرائب في المناطق الريفية، فصارت من أغنى فروع القاعدة وأعظمها دخلاً.

وتقول قايد: "لا يقوم نموذج الحكم على الضرائب فحسب، ولكن لديهم مدارس يغرسون فيها فكرهم في عقول الناشئة من الطلاب، والأهم هو أنهم قادرون على استغلال المظالم الموجودة داخل المجتمع الصومالي والتي أدت إلى انهيار الدولة منذ 30 سنة."

كما أن حركة الشباب أكبر وأقوى فرع في القاعدة، إذ تضم ما يتراوح من 7,000 إلى 12,000 مقاتل.

وقد نُشرت بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال (الأميصوم) في عام 2007 لحماية مؤسسات البلاد الناشئة والدفاع عنها منها، وتعاون الجيش الوطني الصومالي وقوات الشرطة على نشر الأمن. وحلت بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس) محل بعثة الأميصوم في نيسان/أبريل 2022، ثم انتهى تكليف الأتميس في كانون الأول/ديسمبر 2024.

مواطنون يتجمعون على شاطئ ليدو في مقديشو في آب/أغسطس 2024 حزناً على 37 قتيلاً في هجوم بالقنابل والأسلحة النارية شنته حركة الشباب. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

> "من المحتمل في أي أسبوع أن يكون نحو 20 إلى 25% من المحتوى الذي نجده على الإنترنت من صنيع حركة الشباب؛ فهي في الأصل أكبر من يستفرد بإنتاج مواد إرهابية على الإنترنت." — السيد آدم هادلي، المدير التنفيذي لمؤسسة «تكنولوجيا ضد الإرهاب»

وطلبت السلطات الصومالية من مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الإفريقي أن يُرجئ سحب الأتميس، فوافق على تشكيل بعثة الاتحاد الإفريقي لدعم وتحقيق الاستقرار في الصومال (أوصوم)، وذكر أنها معنية بإعادة الإعمار والتنمية وإحلال السلام بعد الصراع، وباشرت عملها في الأول من كانون الثاني/يناير 2025، ويسري تكليفها أربع سنوات حتى نهاية عام 2028.

وبوسع قوات الأمن الوطنية ومتعددة الجنسيات أن تسهم في تجنيب البلاد شرور حركة الشباب وويلاتها، ولكن على السلطات الوطنية أن تعالج الأسباب التي تجعلها قادرة على الصمود، وهي باعها في الدعاية والإعلام، وبراعتها في جمع المال، واستعانتها بالمقاتلين الأجانب.

مهارة في نشر الفكر

تتوقف فعالية حركة الشباب على الحملة الإعلامية المكثفة التي تشنها، فتستخدم وسائل الإعلام الاجتماعي والمحطات الإذاعية وموقعاً إلكترونياً يُسمى «وكالة شهادة الإخبارية»، وهي منبرها الإعلامي الرسمي باللغة العربية.

وأفاد معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط أن وكالة شهادة نوَّهت في تموز/يوليو 2024 إلى أنها ستنشر مقالات عن أخبار العالم الإسلامي أجمع، ولن تكتفي بالصومال وشرق إفريقيا، لإظهار "تسارع الأحداث وتشابكها وعالمية الصراع." وأطلقت الذراع الدعائية في نفس اليوم حسابين على إكس وفيسبوك.

وتعمل الحكومة الصومالية على الحد من انتشار دعاية الحركة وفعاليتها، فجاء في بيان صحفي أن الحكومة حظرت رسمياً في تشرين الأول/أكتوبر 2022 "نشر رسائل تحمل الفكر المتطرف من القنوات الإعلامية الرسمية ووسائل الإعلام الاجتماعي." ونوَّهت أيضاً إلى أنها أوقفت أكثر من 40 صفحة على وسائل الإعلام الاجتماعي، كما راقبت وكالة المخابرات والأمن الوطني الصومالية المنصات وأبلغت شركات التكنولوجيا لحذف محتواها.

وقال السيد عبد الرحمن يوسف العدالة، نائب وزير الإعلام، لإذاعة «صوت أمريكا» في آذار/مارس 2024: "كانت مهمة عسيرة عندما بدأنا، فكانت تتطلب معرفة ومهارات وجهداً كبيراً، فدربنا كوادرنا على المهارات اللازمة، وأنشأنا مكاتب خاصة، ووفرنا الأجهزة، وأقر البرلمان التشريعات، وأمسينا في وضع جيد بعد أكثر من عام، ونعتقد أننا حققنا العديد من أهدافنا."

وصرَّحت الحكومة بأنها أغلقت 20 مجموعة على واتساب و16 موقعاً يُعتقد أنها تابعة لحركة الشباب، إلا أن المتطرفين لا يفتؤون ينشئون حسابات جديدة على وسائل الإعلام الاجتماعي ويُعدّلون أسماء النطاقات، كما ينتشر ما تريد الحركة نشره لأنها تنتج وتنشر سيلاً من المواد.

قال السيد آدم هادلي، المدير التنفيذي لمؤسسة «تكنولوجيا ضد الإرهاب» ومقرها لندن، لصوت أمريكا: "من المحتمل في أي أسبوع أن يكون نحو 20 إلى 25% من المحتوى الذي نجده على الإنترنت من صنيع حركة الشباب؛ فهي في الأصل أكبر من يستفرد بإنتاج مواد إرهابية على الإنترنت."

براعة في جمع المال

تشتهر حركة الشباب بالثروة التي تجنيها من التجارة غير المشروعة والابتزاز والضرائب، فيُقدِّر البعض أنها تجني ما يصل إلى 150 مليون دولار أمريكي سنوياً، وتقول مجلة «أفريكا ريبورت» إن معظم تلك الأموال منبعها الضرائب التي تُفرض على المدنيين والمزارعين وأصحاب المشاريع والشركات، وبعضها من رسوم المركبات على الطرق (الكارتة) وتجارة الفحم والسكر وصيد الأسماك. ويحافظ المتطرفون على أن تظل خزائنهم ملأى بتلك الأموال بتهديد من لا يدفع لهم بأن يذوق مرارة بأسها وبطشها.

وأغلقت السلطات الحكومية مئات الحسابات، واستهدف الحلفاء الغربيون شبكات غسل الأموال في شرق إفريقيا وأوروبا والشرق الأوسط، إلا أن شركات واجهة تابعة لحركة الشباب اشترت حصصاً في بعض البنوك وتطالب المسؤولين بالإفراج عن الأموال المجمدة.

فقال السيد مات برايدن، وهو محلل سياسي كندي كان يعمل في منظمات الأمم المتحدة في المنطقة، لمجلة «أفريكا ريبورت»: "لقد جمدت البنوك الأموال في الحسابات المصرفية، لكنها تسمح لهم بسحب الأموال بكل سهولة ويسر، لأنها لا تريدهم أن يتركوا البنك. وتحدثوا مع رئيس البنك، وهو لا يريد أن يخسر أعماله، ويضغطون على مديري البنوك للإفراج عن المبالغ [المجمدة]."

المقاتلون الأجانب

ومن عجيب المفارقات أن حركة الشباب المتطرفة التي تشكلت في الأصل للتصدي لغزو القوات الأجنبية يُقال إنها تعتمد الآن على مقاتلين من شرق إفريقيا لتعزيز صفوفها. فقد كشف مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت بنيويورك أنها تنشر رسائل باللغة السواحيلية منذ عام 2010 على الأقل لاستقطاب المجندين.

وورد في تقرير منشور في صحيفة «إيست أفريكان» في حزيران/يونيو 2024 أن تقييماً سرياً للاتحاد الإفريقي ادعى أنه بينما تنسحب بعثة الأتميس، "أنشأت حركة الشباب قوة شرق إفريقية" تضم مقاتلين من كلٍ من بوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية وإثيوبيا وكينيا ورواندا وتنزانيا وأوغندا.

أعمال العنف في الصومال

تُراق

في الصومال دماء نحو ثلث من تراق دماؤهم على أيدي الإسلاميين المتشددين في إفريقيا، لا يسبقه في ذلك إلا منطقة الساحل.

وبلغ عدد القتلى المبلغ عنهم 6,590 قتيلاً في عام 2024؛ أي أكثر من ضعف من قُتلوا في عام 2020.

والسبب الأول في زيادة عدد القتلى هو الهجوم الذي شنته الحكومة في عام 2022 وهجمات حركة الشباب المضادة، وقلت هذه المعارك في العام الماضي.

ولحركة الشباب يدٌ في كل الأهوال التي حدثت وكل الدماء التي سُفكت، إلا قليلاً منها، فليس لتنظيم الدولة الإسلامية في الصومال يدٌ إلا في أقل من 1% من تلك الجرائم في الصومال وكينيا.

وزادت الطائرات المسيَّرة والتفجيرات الانتحارية في السنوات الأخيرة؛ وكلها يندرج في باب «العنف عن بُعد».

وقد وقعت 640 حادثة في سنة واحدة، وتضاعف عدد من قُتلوا بسبب العنف عن بُعد على أيدي حركة الشباب منذ عام 2020 إلى 1,950 قتيلاً.

المصدر: مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية مستخدماً بيانات من مشروع بيانات مواقع النزاعات المسلحة وأحداثها (السنوات المنتهية في 30 حزيران/يونيو)

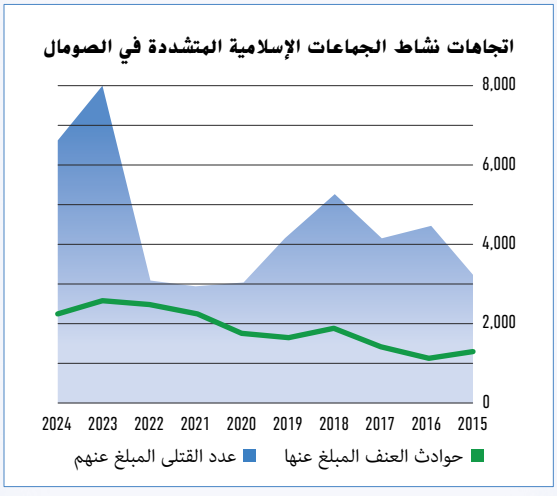

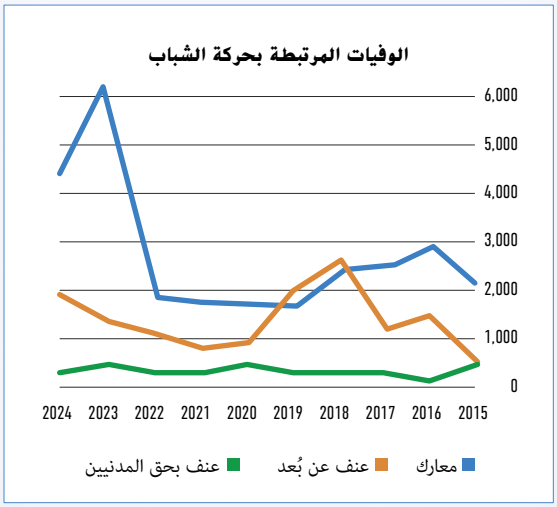

وكثيرٌ منهم من كينيا، إذ تضم عدداً كبيراً من الصوماليين وعدداً من المواطنين المسلمين الناقمين على أحوالهم ويسعون إلى تحسين معاشهم، فقد تحدث ثلاثة من أهالي حي «بوموانى»، وهو من الأحياء العشوائية في نيروبي، مع شبكة «بي بي إس» في عام 2016، فقال أحدهم، واسمه المستعار عبدول، إن كينيين قاتلوا مع حركة الشباب جعلوه يؤمن بالفكر المتطرف وهو في السجن.

وقال لشبكة «بي بي إس»: "بدأوا يتحدثون، فتكلموا عن نجاح أعمالهم، وكانت أعمالهم تتعلق بحركة الشباب." فأخذَ 500 دولار عند الانضمام و100 دولار في الأسبوع بعد ذلك.

وعمل آخر، ويُدعى روبرت أوتشولا، على المستوى الشعبي لمواجهة الفكر المتطرف. وقال للشبكة: "إنها معركة؛ معركة لاستمالة القلوب والعقول، وتعتمد على من سيقدم أكثر لمَن تقاتل من أجلهم."

"فحينما تكون محروماً من كل شيء، فليس عندك ما تخسره، وحين تترك المدرسة، ربما في المدرسة الابتدائية، كما تعلم، فإن فكرك يكون ضيقاً، محدوداً، ثم يأتي شخصٌ ما ويحدثك ويملأ عقلك ببعض الأفكار المتشددة."

مستقبل الصومال

لا تزال الحرب سجال بين الصومال وشركائه الدوليين وبين حركة الشباب، لكنهم لا يزالون يحققون انتصارات مؤثرة عليها ويضربونها ضربات موجعة، فقد أفاد موقع «هورن لايف» الإخباري أن الجيش الوطني الصومالي وقوات محلية نفذا في تشرين الأول/أكتوبر 2024 عملية في قرية قيعد الواقعة في منطقة مدج قُتل فيها 30 متشدداً، وورد أن الجيش ألقى القبض على اثنين من القياديين، وهما محمد بشير موسى ومادي فودي، كما أُصيب 40 مقاتلاً من حركة الشباب في هذه المعركة التي ظلت مستعرة يومين.

ونفذ الجيش الصومالي العملية بمساعدة قوات ولاية جلمدج وميليشيات العشائر المحلية، وتحققت مكاسب كثيرة للنيل من حركة الشباب بفضل الاستفادة من استياء العشائر منها ونقمهم عليها، ونجح ذلك أكثر ما نجح في الجزء الأوسط من البلاد، حسبما ورد في تقرير نشرته مجموعة الأزمات الدولية في عام 2023. فقد استَعْدَت حركة الشباب مجتمعات وقبائل كثيرة لأنها "لا تكف عن إرهاقهم بطلب الأموال والمجندين" وبطشها الذي يلحق بمن يرفضون الامتثال بحكمها.

إحدى عناصر الشرطة الأوغندية في صفوف بعثة الأميصوم تنظف بندقيتها، وقد انتشرت هذه البعثة متعددة الجنسيات التابعة للاتحاد الإفريقي في الصومال من عام 2007 إلى عام 2022. الأميصوم

القوات الإثيوبية تغادر قاعدة محاس للعمليات المتقدمة بعد أن سلمتها بعثة الأتميس لقوات الأمن الصومالية في آب/أغسطس 2024. الأميصوم

قوات الأمن تقوم بدورية بالقرب من فندق حياة في مقديشو بعد أن دمره مقاتلون متشددون من حركة الشباب بعد أن حاصروه 30 ساعة في آب/أغسطس 2022، وقتلوا 21 مدنياً. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وأمدَّ الجيش ميليشيات العشائر بالذخيرة والطعام والإجلاء الطبي، ويستعين بالمقاتلين المتطوعين على التنقل في المناطق المحلية والتعامل مع أهلها، ويُعرف هؤلاء المقاتلون بالمعوسلي نسبة إلى التنانير التي يرتدونها. وهذا كله، فضلاً عن إسناد الأتميس والضربات الجوية الأمريكية وسائر المساعدات الأجنبية، بمثابة قوة مضاعفة في وجه المتطرفين.

ولكن كشفت مجموعة الأزمات أن كل العشائر لم تشارك في إسناد الجيش، وأن حركة الشباب أثبتت أنها قادرة على البطش بالسيارات المفخخة والتكتيكات الشبيهة بها في المناطق التي اُنتُزعت من قبضتها. كما عدلت منهجها في التعامل مع الأهالي "بالاستكثار من الترغيب على الترهيب" وحديثها عن حرصها على الصالح العام.

وتقول مجموعة الأزمات: "لعل تعاون الحكومة الاتحادية مع مقاتلي المعوسلي هو الذي دفع حركة الشباب إلى تغيير لهجتها؛ فكانت في الماضي لا تأسى على تقديم تنازلات للعشائر حين تشعر بالضعف والهون، ولا تفعل ذلك إلا لتعود وتجبرهم على التراجع بعد أن تقوى شوكتها."

والعقبة التي تعترض سبيل حكومة الصومال هي إيجاد طريقة للاحتفاظ بالمناطق المحررة، فتقول مجموعة الأزمات إن القوات الحكومية حين تطرد المتطرفين من منطقة ما بمساعدة ميليشيات العشائر، فإنها يمكن أن تخسر مكاسبها إذا لم يكن لديها خطة للحفاظ على وجودها مع توفير الخدمات التي يحتاجها السكان، والتقصير في ذلك يعطي حركة الشباب فرصة للعودة كما كانت.

باشرت بعثة أوصوم عملها في كانون الثاني/يناير 2025، وحمدت الله السيدة روزاليند نياويرا، وهي خبيرة أمنية كينية ومديرة المركز الوطني لمكافحة الإرهاب في كينيا سابقاً، على وجود بعثة جديدة لسد الثغرات الأمنية.

فقالت لمركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت في أيلول/سبتمبر 2024: "علينا أن ننتظر ونقيم أي نجاح لأن لعدوهم أيضاً سبيلٌ للتكيف؛ التكيف مع انتشار قوات الأمن، والتكيف مع الاستراتيجيات."

"والحمد لله على أنه لن يوجد على الأقل فراغ بإسناد المهام إلى بعثة جديدة؛ لأن أي فراغ سوف يمنح الإرهابيين مساحة أكبر للتحرك، ونرجو الله أن يُكتب لهم الصمود والنجاح حين يعملون باستراتيجية جيدة، ونسأل الله لهم أن ينصرهم ويثبت أقدامهم." ❑

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

المبادرات الإقليمية هي السبيل للتصدي لزحف المتطرفين

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

قبل أن ينقضي عام 2024 ويهل عام جديد، كان الوضع الأمني في منطقة الساحل لا يزال متردياً، فالهجمات الإرهابية التي قادتها إحدى الجماعات التابعة لداعش تكاد تحدث كل يوم، ويُقتل في المنطقة ما يقرب من نصف قتلى الإرهاب في العالم، واضطر ما لا يقل عن 2.8 مليون مواطن إلى الفرار من ديارهم، 2.1 مليون منهم في بوركينا فاسو وحدها. ووسعت الجماعات المتطرفة سيطرتها على مساحات داخل بوركينا فاسو ومالي والنيجر التي تقودها الجيوش، وكانت تهدد الدول الساحلية.

ودعا زعماء غرب إفريقيا إلى التعاون على حل الأزمة.

فقال الدكتور مايكل عمران كانو، الممثل الدائم لسيراليون لدى الأمم المتحدة، أثناء إحاطة مجلس الأمن بشأن التهديد الإرهابي: "تتسم المشكلة بأنها مثيرة للقلق وتتطلب عملاً متضافراً بسبب حجمها وتعقيدها، ولا نبالغ في التأكيد على ضرورة اتباع نهج منسق للتعامل مع هذا الخطر العابر للحدود الوطنية."

إن التحديات التي تواجه بلدان غرب إفريقيا كافة إنما تؤكد على ضرورة وضع استراتيجيات إقليمية لمعالجة المخاوف الأمنية العاجلة والقضايا الاجتماعية والاقتصادية الأساسية، فقد وقع فيها طوفان من حوادث الإرهاب، إذ ارتفعت بنسبة تزيد على 2,000% على مدى الـ 15 سنة الماضية، ومن أسبابها انعدام الأمن الغذائي والفقر والتوترات العرقية وضعف الحكومات.

ويواجه ملايين الشباب مستقبلاً مجهولاً إذ تقل فرص العمل وغيرها من الفوائد الاقتصادية، وصاروا لقمة سائغة لتجنيدهم في صفوف الإرهابيين.

ويسعى المتطرفون إلى الاستفادة من التوترات العرقية كالصراع على الأراضي بين رعاة الفولاني الرحل والمزارعين المستقرين، ويكثر عدد المجندين في صفوف الإرهابيين عن طريق تأجيج هذه التوترات وإذكاء نيران الغضب بين الشباب.

وقال السيد عمار بن جامع، سفير الجزائر لدى الأمم المتحدة: "تثبت الجماعات الإرهابية مرونتها في التكيف." وأضاف أنها عازمة على استغلال عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لتحقيق مآربها.

"وهذه الظواهر تصنع أرضاً خصبة لتجنيد أتباع جدد في صفوفهم."

وكثرت أعمال العنف في المنطقة على إثر ظهور تنظيمات مثل جماعة

راعي يرعى ماشيته في قرية بايكون كور في غواغوالادا بنيجيريا؛ تعاني نيجيريا من العنف الطائفي أو العرقي، وتشيع فيها النزاعات بين الرعاة والمزارعين، واستغل الإرهابيون الوضع لتحقيق مآربهم.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

نصرة الإسلام والمسلمين والجماعات المنشقة عن داعش، ولم تكتفِ باستهداف القوات الحكومية، بل والمدنيين، فحدثت أزمات إنسانية واسعة النطاق، وتشمل التكتيكات الإرهابية: التفجيرات الانتحارية، والاختطاف، والتعذيب، والاغتصاب، والزواج القسري، وتجنيد الأطفال المقاتلين، والهجوم على البنية التحتية الحكومية والمدارس ورجال الدين وشيوخ القرى والقبائل.

تحالف الطغم العسكرية

شكلت حكومات الطغم العسكرية في بوركينا فاسو ومالي والنيجر "تحالف دول الساحل" في تموز/يوليو 2024، لتهجر شركاء الأمن القدامى، فآثر التحالف أن يتعاون مع كيانات غير غربية مثل مجموعة فاغنر الروسية المرتزقة ابتغاء الدعم العسكري، ففشلت الحكومات العسكرية التي شكلت التحالف في كبح جماح الإرهاب.

ويقول المنتقدون إن العسكر لا يولون الأولوية عامةً للاستقرار أو الحكم الرشيد، فالعسكر في كل دولة، كما يقولون، يستكثرون من القمع والبطش ليظلوا في الحكم.

وانسحبت دول التحالف الثلاث في أواخر عام 2024 من المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (الإيكواس)، بعد أن أمهلتها ستة أشهر للحوار لتغيير آرائها، وبعد خروجها، أشاد الجميع بالإيكواس لمحاولتها أن تحمل الدول الثلاث على إجراء انتخابات حرة والعودة إلى الديمقراطيات.

وقرار العسكر في النيجر بتعليق التعاون العسكري مع الولايات المتحدة

أعضاء الطغمة العسكرية في مالي يلوحون لأنصارهم؛ ويحارب العسكر من يومئذ موجات من الهجمات الإرهابية.

آسوشييتد بريس

يغير ديناميكيات الأمن في ربوع المنطقة، فيفيد مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية أن دول التحالف "اشترت كميات كبيرة من الأسلحة من مصادر غير تقليدية؛ مثل روسيا وتركيا وإيران والصين، تحت شعار "تنويع الشراكات"."

وبينما تتوسع الجماعات الإرهابية وتواصل زحفها، يتزايد الخطر من أن تمتد أعمال العنف إلى المناطق الحضرية التي كانت في مأمن فما مضى، فقد أمست منطقة ليبتاكو غورما، وهي منطقة حدودية مشتركة بين بوركينا فاسو ومالي والنيجر، بؤرة للهجمات التي يمكن أن تنتشر بسهولة إلى الأراضي الساحلية.

وما عاد عدم الاستقرار في منطقة الساحل محصوراً داخل حدودها، بل بات يهدد الدول الساحلية في غرب إفريقيا تهديداً مباشراً، وتحديداً بنين وساحل العاج وغانا وتوغو، فالإرهابيون طامعون في الدول الساحلية لموانئها، إذ تفتح لهم الطريق أمام الجرائم المربحة مثل تجارة الأسلحة، وسرقة النفط، والقرصنة، وتهريب المخدرات والبشر.

وتعمل الدول الساحلية على تعزيز دفاعاتها للتصدي لتعديات الإرهابيين، فأمست ساحل العاج من رواد مكافحة الإرهاب، واقتصادها من أنجح الاقتصادات في غرب إفريقيا، وأطلقت مبادرة وطنية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وأنشأت قواعد عسكرية وشكلت وحدات لمكافحة الإرهاب على طول حدودها الشمالية مع بوركينا فاسو ومالي، وأطلق السيد باتريك آشي، رئيس الوزراء آنذاك، في كانون الثاني/يناير 2022 برنامجاً لحرمان الإرهابيين من تجنيد شباب المناطق الحدودية، وكان نحو 23,000 شاب قد شاركوا في البرنامج بنهاية ذلك العام، ويوفر لهم فرص التدريب المهني وفرص العمل الأخرى.

وتعمل غانا على إبعاد الإرهابيين عنها، وذلك عن طريق الاستزادة من مساعدات الشركاء الدوليين، فحصلت مثلاً على حزمة دعم بقيمة 22 مليون دولار أمريكي من الاتحاد الأوروبي. وانضمت إلى مبادرات منع الصراعات مثل قانون الهشاشة العالمية الأمريكي، وهذا القانون يخصص تمويلاً لبرامج مكافحة الإرهاب. ونشرت أكثر من 1,000 فرد من قوات النخبة الخاصة والمئات من عناصر الأمن لديها في منطقة حدودها الشمالية، وأجرت هيكلة كبيرة لقوات الأمن.

شرطة مكافحة الشغب في واغادوغو ببوركينا فاسو تفرق محتجون طالبوا بتدابير أفضل لمكافحة الإرهاب.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

قادة عسكريون يتفقدون بنادق وذخيرة صودرت من إرهابيين تابعين لبوكو حرام في ولاية يوبي بنيجيريا، وقد امتد هذا التمرد إلى الكاميرون وتشاد والنيجر.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

المبادرات الإقليمية

أنشأت كلٌ من بنين وبوركينا فاسو وساحل العاج وغانا وتوغو **مبادرة أكرا** في عام 2017 في محاولة للتصدي لانتشار الإرهاب ومنع الهجمات الإرهابية والحد من الجريمة المنظمة، وهي عبارة عن آلية أمنية تعاونية تقوم على ثلاثة ركائز: تبادل المعلومات والاستخبارات، وتدريب أفراد الأمن والاستخبارات، وإجراء عمليات عسكرية مشتركة عبر الحدود. وذكر معهد الدراسات الأمنية أن المبادرة تعقد اجتماعاتها على مستويين: مستوى رؤساء أجهزة الأمن والاستخبارات، ومستوى الوزراء المسؤولين عن الأمن.

ويقول: "تمثل مبادرة أكرا، نظراً لعضويتها، الهيئة الأقرب إلى المنطق لتنسيق التعاون الأمني الإقليمي الأكبر للدول الساحلية في غرب إفريقيا؛ فتصميمها الذي يراعي السياق يهدف إلى تعزيز التنسيق، وذلك بجمع تحالف من الراغبين كشكل من أشكال وسيط التعاون، فتعمل المبادرة وكأنها وسيط بين مجموعة من البلدان المتجاورة، تجمعها أهداف أمنية إقليمية، وتحتاج إلى نفير جماعي."

أما **قوة العمل المشتركة متعددة الجنسيات**، فهي قوة إقليمية لمكافحة الإرهاب، تتألف في الغالب من وحدات عسكرية من بنين والكاميرون وتشاد والنيجر ونيجيريا. يقع مقرها الرئيسي في نجامينا، عاصمة تشاد، وينص تكليفها على القضاء على تمرد بوكو حرام، وكانت حتى عام 2024 تضم 10,000 جندي من الدول الأعضاء، وهي مكلفة بحماية المدنيين من الهجمات العنيفة، وعمل برامج لتحقيق الاستقرار لمجتمعات حوض بحيرة تشاد، وإجراء العمليات الإنسانية وتقديم المساعدات للمناطق المتضررة.

ويتضمن تكليفها عملية تقوم على مرحلتين؛ فورد في تقرير نشره مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية أنها "تقوم أولاً بعمليات عسكرية ضد جماعة بوكو حرام وفروعها تشمل عمليات مكافحة الإرهاب وحملات التطهير والدوريات وعمليات البحث عن المختطفين وإنقاذهم وحملات التوعية لتشجيع الانشقاقات."

"ثم تكون منبراً للتنسيق للتخلص من دوافع التطرف العنيف في المنطقة من خلال استراتيجيتها الإقليمية لتحقيق الاستقرار والتعافي والقدرة على الصمود في منطقة بحيرة تشاد."

استجابة شاملة للإرهاب

حددت الأمم المتحدة ستة مجالات رئيسية للتعاون الإقليمي للتصدي للإرهاب في منطقة الساحل:

- **تعزيز التعاون الثنائي والإقليمي** للحفاظ على السلام والأمن والتنمية الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة.
- **وضع برامج للتنمية المستدامة** لتحسين ظروف معيشة الناس، ولا سيما لشمول الشباب في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.
- **مكافحة الإرهاب والجريمة** بالاستفادة من دعم السكان.
- تعاون الحكومات والمنظمات الإقليمية والمجتمع الدولي **على إعداد نهج متكامل لمكافحة الإرهاب.**
- **تعزيز التعاون القضائي** ومراقبة التدفقات المالية غير المشروعة.
- **تحسين التنسيق** بين القيادات العسكرية العليا في دول الساحل.

تشكلت **الإيكواس** منذ 50 عاماً لتكون اتحاداً سياسياً واقتصادياً إقليمياً للدول الأعضاء الأصلية وعددها 15 عضواً، وكان هدفها رفع مستويات المعيشة وتعزيز التنمية الاقتصادية في ربوع المنطقة، وتطورت من يومئذ حتى تحولت إلى ما يسميه المركز "إطار التعاون الإقليمي البارز في غرب إفريقيا بفضل الإرادة السياسية لأعضائها، وإطارها القانوني القوي، وباعها في نشر السلام والأمن." ويصفها مجلس العلاقات الخارجية بأنها "لا ريب أنجح نموذج للتعاون الإقليمي في إفريقيا."

فبروتوكول الإيكواس التاريخي لعام 1976 يسمح للمواطنين بالتنقل بين الدول الأعضاء كما يشاؤون.

وقال السفير عبد الفتاح موسى، مفوض الشؤون السياسية والسلم والأمن في الإيكواس: "إن البروتوكول المعني بحرية انتقال الأفراد والسلع والخدمات يمنح المواطنين حق الإقامة في أي دولة من الدول الأعضاء، وكان ذلك مما ميَّز الإيكواس على مر السنين؛ فإنه لإنجاز كبير أن الناس في غرب إفريقيا لا يبالون بالتأشيرة حينما يعبرون الحدود داخل المنطقة."

أما **مدونة ياوندي لقواعد السلوك**، فإنها وإن لم تكن مؤسسة متخصصة في مكافحة الإرهاب، فإنها عبارة عن اتفاقية للأمن البحري وقعتها 25 دولة مجاورة لخليج غينيا في عام 2013 لمكافحة القرصنة والسطو المسلح على السفن وسائر الجرائم البحرية في منطقة غرب ووسط إفريقيا. فأنشأت منظومة أمنية إقليمية للرد الجماعي على التهديدات البحرية في المنطقة الممتدة من السنغال إلى أنغولا، فتنسق منظومة ياوندي المعلومات وتتبادلها بين الدول المشاركة فيها.

وشجعت المدونة الدول الأعضاء منذ ذلك الحين على إجراء تحسينات تكنولوجية في قدرات الرادار والمراقبة لمنع الإرهاب والجريمة والقرصنة.

وتقول الدكتورة إفسيناتشي أوكافور يارود، خبيرة الأمن البحري، في مقالها على موقع "كونفرسيشن": "أمست دول الخليج الآن أكثر وعياً بنشاط السفن المبحرة في مياهها، وتتحرك بقرارات مستنيرة أكثر من ذي قبل في حالات الطوارئ، مثل القرصنة أو السطو المسلح وسرقة النفط؛ فلولا مدونة ياوندي لقواعد السلوك ولولا التكنولوجيا الجديدة التي أدخلتها، لما كان من الممكن تبادل المعلومات وجمع الأدلة والتعاون بين البلدان." ❑

الكاميرون تتسلح ببنادق هجومية تركية من طراز «إم بي تي-76»

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

يعمل الجيش الكاميروني على تسليح قواته الخاصة ببنادق هجومية تركية الصنع من طراز «إم بي تي-76»، وكشف موقع «ديفنس بوست» أن هذه البندقية صُنعت في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين لتسليح الجيش التركي، وكثيراً ما تُشبَّه ببندقية «إيه آر-15» الأمريكية، وتشبه في شكلها بندقية «إتش كيه-417» الألمانية.

وهي مصممة لإطلاق طلقات عيار 7.62x51 ملم المستخدمة في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وصُنعت النماذج الأولية منها في عام 2008

لإطلاق طلقات أصغر حجماً، ولكن لم يحبها الجنود الأتراك، فأُعيد تصميمها لتطلق أعيرة الناتو. وبها خزنة سعة 20 طلقة، وتطلق 650 طلقة في الدقيقة. وماسورتها ذات ثلاثة أطوال، إلا أن البندقية التي تستخدمها الكاميرون مزودة بماسورة بطول 40 سنتيمتراً، وأفاد «ديفنس بوست» أنها تُستخدم أيضاً في كلٍ من أذربيجان والسنغال والصومال.

ومن المقرر استخدامها في المنطقة الشمالية الغربية والمنطقة الجنوبية الغربية من الكاميرون، وفيهما يشتعل تمرد انفصالي منذ عام 2017، إذ ترغب عدة جماعات مسلحة في إنشاء دولة تُسمى أمبازونيا من هاتين المنطقتين الناطقتين بالإنجليزية، وأسفر الصراع عن سقوط أكثر من 6,000 قتيل، وتهجير 765,000 آخرين.

جيش البحر التونسي يكبر أسطول الدوريات

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

اقتربت تونس من شراء عدد غير معلن من زوارق الدوريات من طراز «آرك إنجل» بطول 20 متراً من الولايات المتحدة بتكلفة إجمالية تُقدَّر بنحو 110 مليون دولار أمريكي، وستشمل الصفقة نظام تحديد المواقع العالمي (جي بي إس) وأنظمة الملاحة والاتصالات والتدريب.

وقالت وزارة الخارجية الأمريكية عند الإعلان عنها: "سوف تحسن الصفقة المقترحة تجهيز تونس للمشاركة في تحقيق الأهداف الأمنية المشتركة، وتعزيز الاستقرار الإقليمي، ورفع مستوى التوافق العملياتي مع الولايات" المتحدة والشركاء الغربيين. "وأضافت أن البحرية التونسية تستخدم مثل هذه الزوارق لمهام البحث والإنقاذ، وإنفاذ القانون البحري، وغيرها من العمليات البحرية ذات الصلة لنشر الأمن في البلاد والمنطقة."

اشترت تونس بالفعل زوارق «آرك إنجل» كهذه في عام 2015. وزوارق شركة «سيف بووت إنترناشيونال» الأمريكية مزودة بمحركَي ديزل بقوة 1,600 حصان، ومقاعد تمتص الصدمات، ونظام تحكم في المناخ، ويصل مداها إلى 400 ميل بحري.

وأفاد موقع «أوفرت ديفنس» أن البحرية التونسية سوف تدمج الزوارق الجديدة بسهولة فور الموافقة عليها بفضل خبرتها مع زوارق «آرك إنجل»، والزوارق مخصصة لاستخدامها بالقرب من الشواطئ وفي الممرات المائية الداخلية. وقال محللون لموقع «بريكينغ ديفنس» إن مثل هذه الزوارق عظيمة النفع لمكافحة التهريب ودوريات الأمن الخفيفة. ويُشار إلى أن سواحل تونس يبلغ طولها 1,148 كيلومتراً.

زورق دوريات تابع لجيش البحر التونسي من طراز «آرك إنجل» بطول 20 متراً يبحر بالقرب من القاعدة البحرية في بنزرت. السفارة الأمريكية في تونس

بدأت مكانة تونس كقوة بحرية إقليمية تتغير تغيراً جذرياً في عام 2009، إذ حصلت آنذاك على تمويل عسكري من الولايات المتحدة بقيمة 14.5 مليون دولار لشراء 10 زوارق استجابة صغيرة بطول 8 أمتار وخمسة زوارق استجابة متوسطة بطول 13 متراً، إلى جانب قطع الغيار والتدريب والدعم. ومن المعهود أن تُستخدم زوارق الاستجابة في عمليات مكافحة المخدرات، والبحث والإنقاذ، واعتراض عمليات الاتجار، والاستجابة البيئية.

بروفورس

شركة نيجيرية تصنع مركبة مدرعة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أزاحت شركة «بروفورس» النيجيرية الستار عن مدرعة جديدة تُسمى «بي إف هالْك»، مصممة لنقل القوات والمعدات العسكرية.

وقالت إنها من المركبات المدرعة المضادة للكمائن والألغام، ويمكنها أن تتحمل لغماً مضاداً للدبابات وزنه 8 كيلوغرامات تحت أي عجلة وفي منتصفها، وطلقات خارقة للدروع، وقذائف شديدة الانفجار. وتحمل ما يصل إلى 10 أفراد، ويمكن تركيب أسلحة وعتاد آخر بها، ويمكنها أن تقطر عربات أخرى، ويبلغ مداها 1,000 كيلومتر.

وتُعد مركبة «بي إف هالْك» أحدث ما أنتجته «بروفورس» من المركبات المدرعة، إذ كشفت في تموز/يوليو 2022 عن مركبة «بي إف فيوري» خفيفة الوزن، وقالت إنها مصنوعة للمشاة والعمليات الخاصة النيجيرية.

أما المركبة «آرا»، وهي مركبة مدرعة مضادة للكمائن والألغام، فهي من أفضل منتجاتها، وتصنع أيضاً ناقلة الجند المدرعة «بي إف فايبر»، وقد أزاحت الستار عنها في عام 2021، وقدمتها على أنها نسخة أخف وزناً وأسرع وأكثر قدرة على المناورة من «آرا»، نقلاً عن موقع «ديفنس ويب».

أما أفضل ما تنتج من ناقلات الجند المدرعة، فهي المركبة «بي إف 2»، وصدَّرتها إلى رواندا وجمهورية إفريقيا الوسطى وجنوب السودان، حيث تُستخدم في بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

وبعيداً عن التصدير، فقد تسلحت قوات الشرطة النيجيرية بعدد من عربات «بي إف 2»، ومنها ما هو مستخدم في ولاية ريفرز وولاية لاغوس.

أنغولا تتسلم أول طائرة من طراز «سي-295» من «إيرباص»

ديفنس ويب

تسلمت القوات الجوية الأنغولية أول طائرة من أصل ثلاث طائرات نقل من طراز «سي-295» جديدة من شركة «إيرباص»، وهبطت الطائرة في لواندا.

صُنعت الطائرة في مصنع «إيرباص» في إشبيلية بإسبانيا، ووصلت إلى العاصمة الأنغولية في تموز/يوليو 2024، وهي مصممة للقيام بمهام النقل، وستُصمم الطائرتان الأخريان للقيام بمهام المراقبة البحرية، وتسعى أنغولا إلى حيازتها منذ ست سنوات.

وقالت «إيرباص»: "سيكون للطائرتين «سي-295» المصممتين لمهام المراقبة البحرية دورٌ بارزٌ في البحث والإنقاذ، ومكافحة الصيد غير القانوني، وضبط الحدود، وتقديم الدعم في حالات الكوارث الطبيعية، والقيام بمهام جمع المعلومات الاستخبارية، على سبيل المثال لا الحصر."

وطائرة «إيرباص سي-295» من طائرات النقل التكتيكية متوسطة الحجم، صممتها وصنعتها في البداية شركة الطيران الإسبانية «كاسا»، ثم صارت «كاسا» تابعة لمجموعة «إيرباص للدفاع والفضاء» الأوروبية متعددة الجنسيات. ويبلغ طولها 24.5 متراً، وطول جناحيها 25.8 متراً، وهي أصغر بكثير من طائرات النقل الأخرى في السوق، لكن تتفوق على منافساتها بمداها الذي يبلغ 4,300 كيلومتر.

ويكثر عدد البلدان الإفريقية التي تشتريها، فلدى الجزائر ست منها، ولدى بوركينا فاسو واحدة، ولدى ساحل العاج واحدة، ولدى مصر 24، وطلبت غينيا الاستوائية اثنتين، ولدى الغابون واحدة، ولدى غانا ثلاث، ولدى مالي اثنتان، ولدى السنغال واحدة وطلبت واحدة أخرى. فهنالك إذاً 10 دول إفريقية، أحدها غير معلن عنها، لديها بالفعل أو طلبت 44 طائرة، وسجلت هذه الطائرات مجتمعة أكثر من 100,000 ساعة طيران منذ عام 2005.

وضربت الشركة مثلاً جيداً يثبت "قوة طائرة «سي-295» وأداءها المتميز في الأراضي الإفريقية" أثناء بعثة حفظ سلام دولية شاركت فيها القوات الجوية السنغالية في مالي في أيلول/سبتمبر 2023، إذ أجرت الطائرة 28 رحلة لتناوب القوات في 14 يوماً، بإجمالي 200 ساعة طيران، بواقع 16 ساعة في اليوم.

وصرَّحت «إيرباص» بأنها تقدم لمشغلي طائرات «سي-295» الدعم المادي، من الإصلاحات وقطع الغيار، والدعم الفني، بممثل صيانة ميداني، وقاعدة بيانات ملاحية، ومستجدات المنشورات الفنية.

طائرة من طراز «إيرباص سي-295» تقترب للهبوط.

المركز النيجيري لمكافحة الجرائم السيبرانية الأفضل في إفريقيا

أسرة ايه دي اف

صنفت مديرية مكافحة الجرائم السيبرانية التابعة للإنتربول في سنغافورة المركز الوطني لمكافحة الجرائم السيبرانية التابع لقوات الشرطة النيجيرية في المرتبة الأولى بين 54 دولة إفريقية في عام 2024. ومن جملة إنجازات المركز أنه استعاد مبالغ مسروقة بقيمة 5.6 مليون دولار أمريكي، وألقى القبض على 751 ممن يُشتبه في ارتكابهم جرائم سيبرانية، وضبط 785 جهازاً مستخدماً في الهجمات.

تُعد نيجيريا أكثر دولة في إفريقيا تتضرر من الجرائم السيبرانية، فأطلقت برامج لمكافحة الجرائم مثل سرقة الهوية والجرائم المتعلقة بشرائح الهواتف المحمولة وبرامج الفدية، وعملت على تحديث قوانينها لمواكبة الجرائم الجديدة.

وقال السيد محمد عيسى، رئيس مكتب عمليات الجرائم السيبرانية في الإنتربول، أثناء انعقاد «أسبوع الأمن السيبراني لعام 2024»: "لا يمكننا أن ننجح في مكافحة الجرائم السيبرانية بمفردنا؛ سواء على صعيد إنفاذ القانون أو القطاع الخاص أو سائر الأطراف المعنية، فلا سبيل لنا سوى التعاون."

أنشأت نيجيريا المركز في عام 2017 ليكون مركزاً شُرطياً للتصدي للجرائم السيبرانية، وأطلقت في عام 2021 مشروع البنية التحتية الأساسية الوطنية العامة، ويسمح هذا المشروع بتبادل البيانات بأمان بعد التحقق من هوية المستخدمين. وفي سبيل التصدي لسرقة البيانات، شكلت الوكالة الوطنية لبيانات تكنولوجيا المعلومات فريقاً للتحقيق في خرق البيانات، وفتحت مختبرات للأدلة الجنائية الرقمية.

ولكن لا تزال نيجيريا أمام تحد جسيم، إذ كشفت منظومة المقاصة المركزية للأوراق المالية النيجيرية أن أكثر من 2,560 هجوماً سيبرانياً يقع فيها أسبوعياً، وأظهر استبيان نُشر في عام 2019 أن 86% من الشركات ذكرت أن البنية التحتية للسحابة العامة لديها تعرَّضت لهجوم سيبراني، وهو ثاني أعلى معدل بين 26 دولة شملها الاستبيان.

ويعتقد المركز أنه يترك أثراً بما يقوم به من اعتقالات وضغط لا يلين على العصابات، فقد استهدفت إحدى العمليات التي نسقها مع الإنتربول في عام 2024 عصابة «الفأس الأسود» (بلاك آكس) النيجيرية، فأسفرت عن القبض على 300 شخص، وضبط أصول بقيمة 3 ملايين دولار، وحظر 720 حساباً مصرفياً في دول عدة.

وقال السيد أوتشي هنري، رئيس الشرطة ومدير المركز: "أقول لكم بوضوح إن مجرمي الإنترنت لا يجدوننا لقمة سائغة، بل يعرفون أن شوكتنا قوية في قضية مكافحة الجرائم السيبرانية، ونبذل قصارى جهدنا في مكافحتهم، ولن نفتر عن أن نبذل قصارى جهدنا حتى يُحاكم كل من تسول له نفسه الانخراط في الجرائم السيبرانية."

متر جديد للمركز الوطني للجرائم السيبرانية التابع لقوات الشرطة النيجيرية اُفتُتح في أبوجا في عام 2024. المركز الوطني للجرائم السيبرانية التابع لقوات الشرطة النيجيرية

بصفقة مع «ستارلينك» ليبيريا تسعى إلى توفير الإنترنت للجميع

أسرة ايه دي اف

أبرمت ليبيريا صفقة مع شركة «ستارلينك»، إحدى شركات «سبيس إكس»، تأمل بها أن تنشر الإنترنت في كل شبر من أراضيها، وخرجت اتفاقية الترخيص إلى النور في تشرين الثاني/نوفمبر 2024، وتَعد بتوفير خدمات الإنترنت عبر الأقمار الصناعية للمنازل حتى في أنأى مناطق ليبيريا.

في الأعلى: طبق قمر صناعي سكني وراوتر من «ستارلينك» ستارلينك ليبيريا

قال السيدة عبد الله كمارا، نائب رئيس هيئة الاتصالات الليبيرية: "لأول مرة في تاريخ بلدنا، نجعل توفير الإنترنت للجميع حقيقة واقعة؛ فهذه الاتفاقية ستجيز لشركة «ستارلينك» أن توفر الإنترنت عالي السرعة لكل حي وقرية وبلدة ومدينة، سواء أكانت قريبة أم نائية، فهذه لحظة تدعونا إلى الفخر."

وقال مسؤولون في الهيئة إن الخدمة عند تمامها يمكن أن تجعل تغطية الإنترنت تزيد من 60% إلى ما يقرب من 100%.

تعمل «ستارلينك» في 10 بلدان إفريقية أخرى، وتستخدم شبكة من الأقمار الصناعية المتمركزة في المدار الأرضي المنخفض، متصلة بمحطات أرضية لتوفير خدمة الإنترنت ذات النطاق العريض، مستغنية عن المودم المتعارف عليه.

وقال كمارا: "هذه نقطة تحول لبلدنا، إذ نشرف على الاتصال الشامل، وسيفتح ذلك فرصاً لا حصر لها لليبيريين."

أصدرت الهيئة ترخيصاً مؤقتاً يسري لمدة عام لشركة «ستارلينك»، ولم تُحدد التكلفة التي يتحملها المستخدمون، لكن الشركة ملزمة بالعمل مع شركات الإنترنت المحلية في ليبيريا في إطار الصفقة.

وذكر الموقع الإلكتروني للهيئة أن خدمات الإنترنت القوي لا تتوفر إلا لـ 30% من سكان ليبيريا البالغ عددهم 5.3 مليون نسمة، وترجو الدولة أن تؤتي الصفقة التي تسري سنة واحدة ثمارها، وتتحول إلى شراكة طويلة الأمد.

رئيس أركان القوات المسلحة الغانية ينادي بالتحوط من التهديدات السيبرانية

أسرة ايه دي اف

بينما كانت غانا تستعد للانتخابات الرئاسية، حذر الفريق أول توماس أوبونغ بيبره من الحملات التي تنشر المعلومات المغلوطة والدعاية التي تهدف إلى زرع الفرقة والانقسام بين أبناء الشعب.

وأكد في الكلمة التي ألقاها في افتتاح «شهر التوعية السيبرانية» في تشرين الأول/أكتوبر 2024 على "ضرورة العمل ليصبح المواطنون قادرون على اكتشاف التهديدات السيبرانية ومنع انتشارها." كما تعهد بأن تشارك القوات المسلحة في الحفاظ على أمن البلاد مع اقتراب موعد الانتخابات في كانون الأول/ديسمبر 2024. وقال: "القوات المسلحة الغانية مستعدة لمساندة السلطات المدنية وغيرها من أجهزة الأمن حتى تظل غانا منارة للديمقراطية في إفريقيا."

الفريق أول توماس أوبونغ بيبره يلقي كلمة في فعاليات «شهر التوعية السيبرانية» في معسكر بورما في أكرا.

القوات المسلحة الغانية

وفي إطار شهر التوعية، تعاونت القوات المسلحة مع هيئة الأمن السيبراني ووزارة الاتصالات والرقمنة لصوغ «وثيقة سياسة واستراتيجية الأمن السيبراني الوطنية».

وصرَّحت السيدة أورسولا أوسو إيكوفول، وزيرة الاتصالات والرقمنة في غانا، بأن البلاد تكافح انتشار مقاطع الفيديو المعدة بتقنية التزييف العميق وقنوات اليوتيوب التي تنشر معلومات مغلوطة والرسائل المشفرة الضارة التي تُشارك على التلغرام، وغايتها كلها التأثير على مجرى الانتخابات. وقالت: "70% من المعلومات المغلوطة على الإنترنت تنتشر عن طريق 10% فقط من حسابات وسائل الإعلام الاجتماعي."

وحثت هيئة الاتصالات الوطنية وجهاز الشرطة ومكتب النائب العام على محاكمة قضايا المعلومات المغلوطة بموجب قانون الاتصالات الإلكترونية والقانون الجنائي المعمول بهما في غانا.

وصرَّح الدكتور ألبرت أنطوي بواسياكو، المدير العام لهيئة الأمن السيبراني الغانية، بأن حماية الديمقراطية تتطلب أولاً من المواطنين أن يثقفوا أنفسهم حتى لا يُغرر بهم.

وقال: "يجب أن نشمر عن ساعد الجد لرفع مستوى الثقافة الرقمية لدينا وتعزيز العادات الصحية على الإنترنت ونحن نمر على معلومات لا حصر لها لاتخاذ القرارات الانتخابية، فينبغي تثقيف كل مواطن بغض النظر عن توجهه السياسي ليميز المعلومات الكاذبة والهدامة عما سواها."

وحثَّ المواطنين على استخدام أدوات تقصِّي الحقائق للتحقق من صحة المعلومات التي يجدونها على الإنترنت، وشجع الشركات على الاستثمار في الأمن السيبراني وتدريب الموظفين على حماية البيانات، وذكر أن نحو 35% إلى 40% فقط من الغانيين يحيطون علماً بأساسيات الوعي السيبراني.

وقال للصحفيين بعد الفعالية التي أُقيمت في تشرين الأول/أكتوبر: "الوعي هو السبيل الأمثل لمنع [الجرائم السيبرانية]؛ وهو في تزايد، ولكنني أظن أننا نحتاج إلى مزيد من العمل."

فريق طبي سنغالي

أول فريق في إفريقيا يُعتمد من منظمة الصحة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

بات فريق الطوارئ الطبية السنغالي أول فريق في إفريقيا يُعتمد من منظمة الصحة العالمية لما يمتاز به من قدرة على الاستجابة للأزمات الصحية.

ويدل هذا الاعتراف بأن الفريق يستطيع الانتشار في حالات الطوارئ على مستوى العالم في غضون 72 ساعة من تفعيله، ويستطيع إنشاء مستشفىً بسعة 30 سريراً قادر على تقديم الرعاية الطبية والجراحية لما يصل إلى 2,500 مريض شهرياً. وذكرت منظمة الصحة أن هذا إنجاز "ينهض" بقدرة إفريقيا على الاستجابة للطوارئ.

يتألف فريق الطوارئ الطبية السنغالي من النوع الثاني من كوادر طبية عسكرية، تحت إشراف الجيش، وخضع لعملية صارمة استمرت ست سنوات للاعتماد. وكُللت هذه الجهود في محاكاة استمرت ثلاثة أيام للتعامل مع إصابات جماعية، حضرها مسؤولون من منظمة الصحة في مركز النقيب مباي دياني للتدريب التكتيكي في ثيس في تشرين الأول/أكتوبر 2024، وتدرب الفريق قبلها على إنشاء المستشفى في غضون 72 ساعة، لكنه أنشأها في أقل من 48 ساعة.

وقال الفريق أول بيرام ديوب، وزير القوات المسلحة السنغالية: "إن دلَّ هذا الاعتماد على شيء، فإنما يدل على التزام السنغال وحرصها على الارتقاء بقدرتها على التعامل مع الأزمات الصحية وحماية السكان، في الداخل والخارج."

انتشر الفريق في أزمات وقعت في كلٍ من جمهورية الكونغو الديمقراطية وغينيا وسيراليون، وحضر ممثلون من خمسة بلدان أخرى تمرين الاعتماد لمتابعة أفراد الفريق والاقتداء بهم، وقال بعضهم إنهم يأملون أن يُعمم نجاح السنغال في أرجاء المنطقة.

فقال النقيب سيلا ساليفو ماريتو، من فريق الطوارئ الطبية الغيني: "نحن هنا لنكون مراقبين وميسرين ومقيِّمين، بل ولنقتدي بالنموذج السنغالي، ونراه النموذج الأفضل الذي يسمح لنا بمساعدة البلدان الأخرى إذا استجارت بنا وفي خطتنا الداخلية."

أمسى فريق الطوارئ الطبية السنغالي بهذا الاعتماد الفريق الـ 49 المعتمد على مستوى العالم، ولا يزال 130 فريقاً آخرين يسعون للاعتماد.

وقالت الدكتورة ماتشيديسو مويتي، مديرة مكتب منظمة الصحة العالمية الإقليمي لإفريقيا: "لهذا الإنجاز فضل كبير في تنامي خبرة المنطقة في التعامل مع حالات الطوارئ الصحية العامة؛ فلفرق الطوارئ الطبية عظيم الأثر في النهوض بمنظومات الصحة الوطنية، إذ تتخذ إجراءات سريعة لإنقاذ الناس من براثن الموت في أوقات الأزمات."

فريق الطوارئ الطبية السنغالي يتدرب ليُعتمد من منظمة الصحة العالمية.

منظمة الصحة العالمية

ليبيريا تفتتح أكاديمية لضباط الصف للارتقاء بالمهنية العسكرية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تعمل القوات المسلحة الليبيرية على الارتقاء بقدرات التدريب العسكري المحلية، وذلك بإنشاء أكاديمية لضباط الصف.

ففي كانون الأول/ديسمبر 2024، تخرج 40 دارساً من دورة تجريبية استمرت تسعة أسابيع في مركز تدريب القوات المسلحة في معسكر وير، وكان كل فرع من أفرع القوات المسلحة ممثلاً، وكان من بين الخريجين من ضباط الصف ثلاث نساء.

قال الرقيب أول بلازيان كوه، المستشار المجند الأول في مركز تدريب القوات المسلحة، وهو من قيادة الجيش: "لا أغالي بالحديث عن أهمية التعليم المهني في الجيش؛ فواجب على كل قائد أن يقود ويتطور وينجز، ولا سبيل إلى ذلك إلا بمؤسسات مثل أكاديمية ضباط الصف."

جنود القوات المسلحة الليبيرية يتدربون على استخدام الأسلحة النارية في أكاديمية ضباط الصف الجديدة بمعسكر وير.

القوات المسلحة الليبيرية

وقال الرقيب أول ويليامز تابولو، وهو ممن شاركوا في الدورة الأولى، إنها بداية الغيث وستعقبها دورات أخرى كثيرة، وأشاد بشراكة ليبيريا مع الحرس الوطني لولاية ميشيغان لما قامت به لافتتاح الأكاديمية.

وقال إن فريق التدريب بالحرس الوطني "وقف إلى جانبنا في تلك العملية [أي إنشاء الأكاديمية]، بدءاً من التحقق من كفاءة المدربين قبل الدورة، ووصولاً إلى مراقبة الدورة أثناء إجرائها، وإجراء مراجعة بعد انتهائها مع الدارسين والمدربين."

تُسند إلى ضباط الصف مهامٌ جليلة في الجيش، إذ يرتقون بفعالية الوحدة واستعدادها وذلك بتدريب الجنود والفرق وقيادتها، وينفذون السياسات المعمول بها في الجيش ويقيمون علاقات عمل مع الضباط.

وقال كوه: "أعتقد أن ضباط الصف يمكن أن يقوموا بعمل مهم في تقديم التدريب المهني للجنود ورفع مستوى المهنية والاحترافية، لأنهم يتمتعون بالخبرة اللازمة لهذا الغرض ويفهمون منهجية التدريس المعمول بها."

وقد ركزت الدورة التجريبية على الجاهزية، وإدارة التدريب والبرامج، والاتصالات، والعمليات.

الاتحاد الإفريقي يتحرك للتصدي لانتشار المرتزقة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

كثر عدد المرتزقة في البلدان الإفريقية في السنوات الأخيرة، تحت إمرة مجموعة فاغنر الروسية السابقة، فيعمل الاتحاد الإفريقي على الحد من وبال المقاتلين الأجانب وتوفير الرقابة، وذلك من خلال مسودة اتفاقية مكونة من 40 مادة وموجز سياسة يتناول تدخل المرتزقة.

ستكون الاتفاقية معدِّلة لاتفاقية أخرى وُضعت في عام 1977، ويمكن أن تتضمن أحكاماً لمراقبة انتهاكات حقوق الإنسان التي يرتكبها المرتزقة وتغليظ العقوبات على البلدان التي تستعين بمقاتلين أجانب.

وقال السيد بوبوراي توغاريبي، النائب في برلمان زيمبابوي، أثناء مناقشة تحت قبة البرلمان الإفريقي في حزيران/يونيو 2024 بشأن مراجعة الاتفاقية الخاصة بأنشطة المرتزقة: "علينا أن نتخذ موقفاً للقضاء على هذا البلاء والتأكد من احترام سيادتنا."

وشدَّد السيد سالم مسعود جِنان، ممثل ليبيا، على ضرورة الاهتمام بقضية المرتزقة الدوليين الأكثر إفساداً وتدميراً في القارة، وقال في المناقشة: "لا بدَّ للبلدان الإفريقية أن تتحد لتسلب هذه الجماعات قوتها وتحمي شعوبنا."

تعود جهود السيطرة على المرتزقة إلى عام 1977، وذلك حينما صيغت اتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية للقضاء على المرتزقة في إفريقيا، إذ حذرت من "التهديد الجسيم الناجم عن أنشطة المرتزقة على الاستقلال والسيادة وسلامة الأراضي وانسجام مشاريع التنمية" في البلدان الإفريقية. ودعا مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الإفريقي في كانون الأول/ديسمبر 2023 إلى مراجعتها بسبب كثرة المرتزقة.

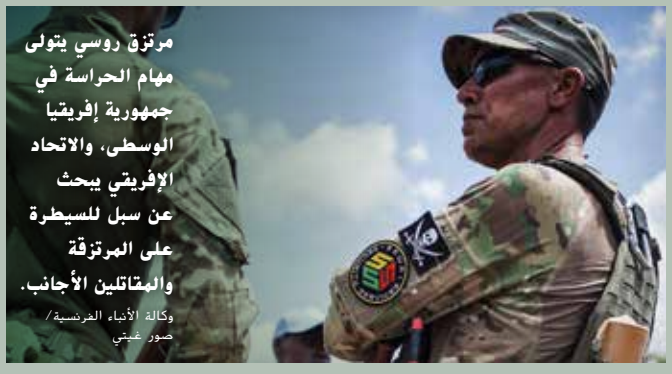

مرتزق روسي يتولى مهام الحراسة في جمهورية إفريقيا الوسطى، والاتحاد الإفريقي يبحث عن سبل للسيطرة على المرتزقة والمقاتلين الأجانب.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

وكان لروسيا دور كبير في تصدير المرتزقة إلى إفريقيا، فكان في ليبيا في ذروة الصراع فيها ما يُقدَّر بنحو 20,000 مقاتل أجنبي، كثيرٌ منهم من روسيا. ونشرت مجموعة فاغنر ما يُقدَّر بنحو 5,000 إلى 7,000 مقاتل في دول مثل جمهورية إفريقيا الوسطى وليبيا ومالي والسودان. وذكرت تقارير منشورة أن الفيلق الإفريقي الروسي، خليفة فاغنر، يعتزم زيادة قواته إلى 20,000 مقاتل.

ويحذر المراقبون من قدرة هؤلاء المرتزقة على نشر الخراب والدمار.

فورد في موجز سياسة نشره معهد إفريقيا للفكر والحوار: "دأبت الحكومات الإفريقية أثناء الحرب الباردة على أخذ الحيطة والحذر من المرتزقة والمقاتلين الأجانب، إلا أن النخب الحاكمة في إفريقيا ما عادت تتمسك بذلك، وأمست لا تتورع عن دعوتهم والاستعانة بهم على توطيد أركان الحكم ومكافحة الإرهاب، وهذا العرف يوكل سيادة الأمن للمقاتلين الأجانب، ويفتقر إلى المساءلة، ويجعلهم قادرين على التبرؤ من أفعال المرتزقة."

الأمم المتحدة: تقليص بعثات حفظ السلام

خطر على المرأة

الأمم المتحدة

حذر مسؤولون كبار في الأمم المتحدة من عواقب التخاذل عن حماية النساء وحقوقهن في مناطق الصراع، وذلك وسط القرارات الأخيرة بسحب بعثات حفظ السلام والبعثات السياسية الخاصة أو تقليصها.

وأخبرت السيدة سيما بحوث، المديرة التنفيذية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، التي تدافع عن المساواة بين الجنسين في العالم، السفراء في اجتماع مجلس الأمن في آب/أغسطس 2024 أن بعض الحكومات تقلص الدفاع في ظل احتدام الصراع وانعدام الأمن.

وقالت: "من غير المنطقي أن يقل حفظة السلام المنتشرين، في ظل مستويات غير مسبوقة من الصراع والعنف، بنحو النصف تقريباً، فكان عددهم 121,000 في عام 2016، ثم وصلوا إلى نحو 71,000 في عام 2024." وذكرت أن العنف بحق النساء والفتيات في تزايد، وأن الحروب تُخاض ولا أحد يبالي بحياتهن وحقوقهن.

ونوَّه مسؤولون أمميون إلى مالي، إذ انسحبت بعثة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة (المينوسما) بها في كانون الأول/ديسمبر 2023 بعد إصرار من السلطات العسكرية الانتقالية، وقالوا إن البلاد شهدت قبل التعجيل برحيل البعثة تقدماً "بدلها من حال إلى حال" فعزز المشاركة السياسية للمرأة.

كما أعرب المسؤولون عن بواعث قلقهم بشأن رحيل البعثات في الآونة الأخيرة من بؤر الصراع، فتركت فراغات أمنية، ووضعت النساء والفتيات في مهب الريح. وتسبب انسحابها في تقليص قدرة الأمم المتحدة على مساندة شركائها الوطنيين لحل مشكلة العنف الجنسي الناجم عن الصراع في مجالات مثل التحقيق والإبلاغ وغوث الناجيات.

وتقول بحوث: "نخشى أن تكثر الأعمال الوحشية بحق المرأة في المستقبل، وأن تتسع دائرة تهميشها في اتخاذ القرار، ثم فشل المجتمع الدولي؛ وينبغي ألا نرضى كلنا بهذا الوضع، وكلي ثقة من أننا لا نرضى به."

نساء يبعن سلعاً في سوق الاثنين أمام المسجد الكبير في مدينة جِني بمالي، والأمم المتحدة تقول إن دولاً مثل مالي متصرة في حماية النساء.

على اليسار: امرأة تحمل شبكة صيد في منطقة سيغو بمالي.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الاتحاد الإفريقي : تطور القوة الاحتياطية هو السبيل لفعاليتها

ديفنس ويب

قال مسؤول في الاتحاد الإفريقي إن القوة الاحتياطية الإفريقية لا بدَّ لها من التطور في ظل تغير المشهد الأمني في القارة.

ففي ندوة إلكترونية عُقدت في أيلول/سبتمبر 2024، قال الدكتور الحاج سرجوه باه، مدير إدارة الصراعات بإدارة السلم والأمن بالاتحاد الإفريقي، إن القوة أحرزت نجاحات كثيرة منذ تشكيلها قبل 20 سنة. وذكر أنها ساهمت في عمليات دعم السلام في بقاع شتى من القارة، "وكثيراً ما كان ذلك في ظل ظروف عسيرة، وشاركت في أزمات بارزة مثل الصومال والسودان وجمهورية إفريقيا الوسطى وغيرها." وقال إن هذه البعثات أظهرت قدرة الاتحاد الإفريقي على التصرف "الحاسم للذود عن السلام والأمن ومبادئ الديمقراطية."

وقال إن قوة الأمن "يجب ألا تكف عن التطور" في ظل المشهد الأمني دائم التغير في القارة. وذكر ثلاثة مخاوف محددة: ظهور الجهات غير التابعة للدولة، والتداعيات المتزايدة لتغير المناخ وتأثيرها على الصراع، وضرورة العمل بنهج أشمل لحل الأسباب الجذرية لعدم الاستقرار.

وأوضح أن تهديدات مثل الحرب غير المتناظرة والإرهاب والجائحات والكوارث الناجمة عن المناخ تتطلب من القوة التكيف والابتكار لتظل مؤثرة ويُرجى نفعها، وذكر أنها ستحتاج إلى الارتقاء بقدرتها على التصدي للتهديدات غير التقليدية والتهديدات السيبرانية والجائحة، وتظل قادرة على التعامل مع الصراعات التقليدية.

جندي موزمبيقي يستريح أثناء تمرينات عسكرية في إطار القوة الاحتياطية الإفريقية التابعة للاتحاد الإفريقي.
رويترز

بعثة للمساعدة العسكرية تباشر عملها في موزمبيق

ديفنس ويب

قامت بعثة الاتحاد الأوروبي التدريبية في موزمبيق بتعليم جنود موزمبيقيين مهارات التحكم الجوي التكتيكي، كالتعاون الجوي الأرضي، وأنهت مهامها بحفل تخرج في آب/أغسطس 2024 لتفسح المجال لبعثة جديدة.

وبدأت بعثة الاتحاد الأوروبي للمساعدة العسكرية في موزمبيق في الأول من أيلول/سبتمبر 2024، وتعمل في إطار سياسة الأمن والدفاع المشتركة للاتحاد الأوروبي، إذ تجيز هذه السياسة للاتحاد بالتحرك في ظل التحديات الأمنية في العالم لمساندة البلدان الشريكة حين تستجير به.

وستجري البعثة تدريباً عسكرياً شاملاً للقوات الموزمبيقية وتكون عوناً لها تستشيرها وتأخذ برأيها، وتعتزم مساعدة قوات الرد السريع التابعة للقوات الدفاع المسلحة الموزمبيقية على تحقيق دورة عمليات مستدامة وفقاً للقانون الإنساني الدولي في موعد أقصاه حزيران/يونيو 2026.

وتغطي دورة العمليات المستدامة التأهب والنشر والإسناد لتكون "مساهمة كبيرة لتوفير بيئة يسودها الأمن والأمان لأهالي كابو ديلجادو."

ودرب الاتحاد الأوروبي في البعثة السابقة 11 قوة رد سريع تابعة للجيش الموزمبيقي، ومنح 100 مدرب موزمبيقي شهادات معتمدة، وستعمل البعثة الجديدة على النهوض بقدرة الجيش الموزمبيقي على مكافحة الإرهاب، والاهتمام بحماية المدنيين، وتعزيز حقوق الإنسان، والامتثال للقانون الإنساني الدولي. وتنتشر على الأرض بالفعل قوات مدربة من المغاوير ومشاة البحرية الموزمبيقية.

قوات مغاوير موزمبيقية تشارك في محاكاة لمداهمة بالقرب من موامبا في آب/أغسطس 2024. رقيب فني كريستوفر داير/القوات الجوية الأمريكية

مؤتمر القوة البحرية يؤصِّل أهداف التعاون

ديفنس ويب

اختتمت 15 دولة إفريقية، ومعهم مضيفتهم جنوب إفريقيا، أعمالها في «ندوة القوة البحرية لإفريقيا» بإقرار تسع مخرجات رئيسية لمستقبل التعاون البحري.

أُقيمت الندوة في كيب تاون، وهي الخامسة من نوعها، وانتهت في أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2024 بتعهد تلك الدول بالوحدة والتعاضد، وأفاد موقع «ميليتري أفريكا» أنها تناولت أربعة موضوعات رئيسية:

- **الأمن البحري:** النهوض بالقوة البحرية والتصدي للتهديدات البحرية.
- **العدالة الزرقاء:** بسط سيادة القانون وحماية حقوق الإنسان.
- **الاقتصاد الأزرق:** الذود عن المصالح الاقتصادية البحرية وتأمينها.
- **سلامة البحار:** بناء قدرات الشرطة وخفر السواحل.

وكانت قضية تعزيز التكاتف الإقليمي على رأس قائمة المخرجات الرئيسية، ويُراد به كسر الحواجز التي تحول دون التعاون البحري الدولي، وتبادل معلومات الوعي بالمجال البحري، وإجراء تمارين بحرية مشتركة بانتظام. وتضمنت أيضاً الإسراع بتنفيذ الاستراتيجية البحرية المتكاملة الإفريقية لعام 2050 عن طريق الدوريات البحرية المشتركة، "وتعزيز تبادل المعلومات بين مراكز الوعي بالمجال البحري"، والشروع في إخراج المنطقة البحرية الخالصة المشتركة لإفريقيا إلى أرض الواقع.

ويفيد معهد الدراسات الأمنية إلى أن إنشاء المنطقة البحرية الخالصة المشتركة لإفريقيا يأتي ضمن أهداف الاستراتيجية البحرية المتكاملة الإفريقية.

قوات من خدمة الزوارق الخاصة التابعة للبحرية النيجيرية تبحر للقبض على قراصنة في عملية وهمية أثناء تمرين عسكري. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

ويكمن الغرض من ذلك في إنشاء "مساحة بحرية مشتركة لتسهيل الفوائد الجيوستراتيجية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأمنية والحد من التهديدات العابرة للحدود الوطنية."

ومن جملة المخرجات الأخرى التي اعتُمدت:

- دعم الميثاق الإفريقي للأمن والسلامة والتنمية البحرية، المعروف بميثاق لومي.
- إيلاء الأولوية للمشاركة بين القوات البحرية الإفريقية وصناعات الدفاع الإفريقية عند شراء المعدات البحرية.
- الدعوة إلى عقد مؤتمرات عن القوة البحرية المستقبلية لإفريقيا كل عامين، على أن تستضيف نيجيريا المؤتمر الأول في عام 2026.

وكانت البلدان الممثلة في الندوة كلاً من الجزائر وأنغولا وبوروندي والكاميرون وجمهورية الكونغو الديمقراطية ومصر وغينيا الاستوائية وغانا وكينيا وملاوي وناميبيا ونيجيريا والسنغال وجنوب إفريقيا وتوغو.

الكينيون والنيباليون في الكونغو الديمقراطية يتدربون

وزارة الدفاع الكينية

اختتمت قوات الرد السريع الكينية والنيبالية بنجاح تمريناً تدريبياً مشتركاً في شرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية.

قوات كينية تتدرب في جمهورية الكونغو الديمقراطية.
وزارة الدفاع الكينية

فقد أجرت بعثة منظمة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في جمهورية الكونغو الديمقراطية (المونوسكو) التدريب في تشرين الأول/أكتوبر 2024، وكان يهدف إلى رفع استعداد القوات للاستجابة السريعة والناجعة لخطر الجماعات المسلحة النشطة في المنطقة، وذلك بما يتماشى مع تكليف البعثة لحماية المدنيين ونشر الاستقرار.

وتضمن التمرين تدريباً مكثفاً لمهام الإدخال والتعزيز الجوي، وتضمن الكثير من المهارات العملياتية، مثل التوجيه الأرضي، والدوريات الراجلة وغير الراجلة، والاتصالات اللاسلكية، وقراءة الخرائط، والملاحة. كما تدرب الجنود على العناية بإصابات القتال التكتيكي، واستطلاع الأهداف القريبة، والغارات، والكمائن، والنزول بالحبال؛ وكلها مهارات أساسية للانتشار التكتيكي السريع.

وفي ظل زيادة الدوريات الأمنية التي تهدف إلى حماية المدنيين من القوات المعادية، ارتقى التدريب المشترك بقدرة القوات على التنسيق والاستجابة السريعة لحالات الطوارئ.

وأكد المقدم سايمون سيدا، آمر قوة الرد السريع الكينية، على أهمية التكاتف.

وقال: "ينهض هذا التدريب بقدرتنا على الانتشار السريع وتنفيذ المهام في بيئات صعبة، فالتنسيق بين القوات الكينية والنيبالية يمكّننا من حُسن الاستجابة لأي نداءات استغاثة في منطقة عملياتنا."

وجرت فعاليات هذا التدريب في إطار سلسلة من التمارين المشتركة بين الوحدات في إطار بعثة المونوسكو، وغايتها مجابهة خطر الجماعات المسلحة النشطة في شرقي الكونغو الديمقراطية.

الهند وجنوب إفريقيا تلتزمان باتفاقية إنقاذ

ديفنس ويب

اتفقت الهند وجنوب إفريقيا على الاستكثار من التعاون البحري الذي يشمل إنقاذ الغواصات، فوقعتا اتفاقية تنفيذ، تمثل دليلاً آخر على ما يُسمى "الالتزام المشترك بالسلامة البحرية والدعم المتبادل."

وتنص على أن ترسل البحرية الهندية، إذا لزم الأمر، مركبة إنقاذ عميقة الغوص من الاثنتين اللتين لديها في أوقات الأزمات. وأبرمت الاتفاقية بعد إجراء تمرين «ميلانو»، وهو من أبرز المناورات التي تجريها البحرية الهندية، في فيساخاباتنام، مقر القيادة البحرية الشرقية. واستعرضت الهند في التمرين مركبتي الإنقاذ، وعرضت خدماتها على الدول الصديقة في إطار الدبلوماسية الدفاعية التي تتبعها الهند.

وذكر تقرير قُدم بعد الاستعراض الذي أُجري في التمرين أن إنقاذ الغواصات يبدأ بتحديد موقع الغواصة "المنكوبة أو الغارقة"، ثم إنقاذ الناجين، وللعالقين في الغواصات ثلاثة مخارج، إما فتحة الهروب، أو من أنابيب الطوربيد، أو إنقاذهم بمركبة إنقاذ عميقة الغوص.

ويمكن أن تُحمل مركبات الإنقاذ المتخصصة على السفن أو تُنقل جواً، وكلاهما في الهند، وورد أن مركبتيها تبحر في أعماق تصل إلى 650 متراً.

وتولى تصميم وتصنيع مركبتي الإنقاذ التي تشغلهما البحرية الهندية ترسانة «هندوستان شيبيارد فيساخاباتنام»، مستخدمة تكنولوجيا أساسية وفرتها لها شركة «أبردين» في اسكتلندا.

وفي عام 2021، شاركت مركبة إنقاذ تابعة للبحرية الهندية في عمليات إنقاذ الغواصة «نانغالا 402» المنكوبة التابعة للبحرية الإندونيسية بعد أن غرقت شمال بالي. وتوفي جميع أفراد الطاقم البالغ عددهم 53 فرداً بعد أن حدث ما سماه العلماء «انفجار داخلي» على متنها، واكتُشف حطامها بعد ثلاثة أيام من البحث المكثف على بُعد 10 أميال بحرية من نقطة الاتصال الأخيرة.

واستفادة بحرية جنوب إفريقيا من مركبتي الإنقاذ التابعين للبحرية الهندية يمنحها قدرة على الإنقاذ في المياه العميقة لم تكن تمتلكها من قبل، إذ لا يتوفر لأفراد غواصاتها منفذاً للهروب سوى من برج الغواصة.

البحرية الهندية تستخدم هذه الغواصات لإجراء عمليات الإنقاذ في أعماق البحار، ووقعت اتفاقية مع جنوب إفريقيا لمساعدتها إذا لزم الأمر. جيه إف دي

الملكة أشيفانجيلا
حامية شعبها

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

حكمت الملكة أشيفانجيلا شعب ماكوا في موزمبيق حالياً في أواخر القرن التاسع عشر، ولا نعرف عن تفاصيل حياتها إلا ما رواه لنا الرواة جيلاً من بعد جيل، وتنقصنا بعض التفاصيل عن تاريخها، لكنها لا ريب واجهت عقبات جسام وشدائد عظام.

تُعرف مملكتها اليوم بمملكة نياسا، وهي محافظة قليلة السكان تقع في شمال موزمبيق، ويُعتقد أنها حكمت من نحو سنة 1865 إلى نحو سنة 1870، وقد كانت البرتغال حينذاك القوة الاستعمارية في أرضها، وكان عليها أن تتفاوض على مخرج سياسي لتسلم من البرتغاليين مع إقناع شعبها بأنها كانت لها اليد الطولى.

ويُذكر فيما تناقله الرواة أن الحكم آل إليها بعد أن وقفت في وجه زوجها الملك لإنقاذ أهالي القرى الذين باعهم عبيداً للتجار الهولنديين، وفي كيب تاون بجنوب إفريقيا اليوم حيٌّ يضم أحفاد عبيد أنقذتهم.

ووصلت إلى الحكم في ظل نظام أمومي قديم، تنتقل فيه المكانة الاجتماعية والميراث من امرأة لأخرى، وكان عليها وهي حاكمة مملكتها أن تشق طريقها وسط النظام الاستعماري الأبوي الذي آثره البرتغاليون وبعض الممالك المجاورة، ويكاد يكون من المؤكد أنها اضطرت إلى التعامل مع البرتغاليين دبلوماسياً، فأوحت إليهم بأنها من حلفائهم.

وتزامن حكمها مع انتشار المسيحية والإسلام في المنطقة، فكانا خطراً على زعامة شعبها وعاداتهم ومعتقداتهم، فاستعانت بالنساء القويات في مملكتها، من ذوات الأراضي والسلطة السياسية والعارفات بالشؤون العسكرية. ولا يُستبعد أنها وسعت شبكات التجارة داخل مملكتها، وشجعت على التعامل مع التجار الساحليين، فعاش شعبها في رغد من العيش وإن كان قليلاً. وكان يُعتقد أنها كانت ماهرة في وضع الخطط العسكرية، إذ نجحت في الذود عن مملكتها من الممالك الطامعة فيها.

غير أن إرثها يقوم على معاملتها للعبيد، إذ سخرت معرفتها بالطب التقليدي في مداواة من نُقلوا إلى الساحل لتجارة الرقيق وأنقذت العديد منهم من براثن الموت. ولقد نظمت جيشاً لتأمين حدودها، فأسهم في حماية شعبها من الغارات التي تسعى إلى أسرهم واستعبادهم.

ولا يزال لقب «ملكة نياسا» باقياً حتى يومنا هذا، ولئن كان شرفياً في الغالب، ليخلد ذكر واحدة من آخر الملكيات التي تقودها النساء في إفريقيا، ولهذا اللقب من الهيبة والوقار أن الملكة أبيبي أشيفانجيلا الخامسة لما توفيت في نيسان/أبريل 2023 عن عمر يناهز 96 سنة، نعاها السيد فيليب نيوسي، رئيس موزمبيق آنذاك، قائلاً: "لم تكن لنا حيلة نمنع بها ملكة نياسا الجليلة، صديقتنا كلنا، من الانتقال إلى دار الخلد أثناء احتفالات عيد الفصح وفي منتصف شهر رمضان."

وتركت لنا من نسلها ستة أبناء، و32 حفيداً، و46 من أبناء الأحفاد، وتحمل خليفتها، بيبي أشيفانجيلا السادسة، لواء سلالتها وتقاليد سلفها، وحرصت محافظة نياسا على تكريم تاريخها الثقافي العريق وتقاليدها الملكية، فاستضافت أول مهرجان للملكة أشيفانجيلا في نيسان/أبريل 2024.

مفاتيح الحل

1. تبلغ مساحتها 42 هكتاراً [نحو 104 فدان] وكانت مثالاً للمدن المشيدة على حدود الإمبراطورية الرومانية.
2. في الموقع شواهد على عدة حضارات تعاقبت على استيطان المكان طوال 1,000 سنة.
3. عُثر في جنبات الموقع على فنون كثيرة، كالفسيفساء والتماثيل الرخامية والبرونزية ومئات النقوش.
4. كانت عاصمة المملكة الموريتانية في عهد يوبا الثاني وبطليموس.

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟

إن منبر الدفاع الأفريقي، أو (أيه دي أف) مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنتدى للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في أفريقيا.

والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية العسكرية لقارة أفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم العابرة للدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء.

ويسمح المنبر بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الأفريقية الشريكة الذين يدركون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الأفريقي

شروط النشر

- يفضل أن تكون المقالات في حدود 1500 كلمة تقريبا.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

الحقوق

يحتفظ المؤلفون بجميع الحقوق لمؤلفاتهم الأصلية. ولكننا نحتفظ بالحق في تحرير المقالات حتى تتوافق مع معايير وفضاء الأسوشيتد برس. إن تقديم المقالات لا يضمن النشر. إنك توافق على هذه الشروط من خلال المساهمة في مجلة أيه دي إف.

تقديم المقالات

أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com. أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Kelley Kaserne
Geb 3315, Zimmer 53
Plieningen Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

ألا تطيق الانتظار حتى صدور العدد التالي؟

نقدم لك على موقع مجلة منبر الدفاع الإفريقي ADF-Magazine.com تغطية متعمقة للقضايا الراهنة التي تؤثر على السلام والاستقرار أسبوعياً؛ تصفح موقعنا الإلكتروني لمطالعة نفس الأخبار الأمنية الموثوقة والدقيقة التي ننقلها أسبوعياً من ربوع القارة.

دأوم على التواصل

إذا أردت التواصل معنا على وسائل الإعلام الاجتماعي، فتابع مجلة منبر الدفاع الإفريقي (أيه دي اف) على الفيسبوك وتويتر وإنستجرام، أو يمكنك الانضمام إلى قائمة البريد الإلكتروني الخاصة بنا عن طريق التسجيل بموقعنا الإلكتروني، ADF-Magazine.com، أو أرسل رسالة بالبريد الإلكتروني إلى: News@ADF-Magazine.com